

شَعَارَتُ الْوَحِيدَ
إِلَى إِسْلَامٍ
مِنْ حَدِيدٍ

٤٧١٩
جُمَادَى الْأُولَى ١٤١٥

البَعْثَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

مُجَلَّةً إِسلاميَّةً شَهْرِيًّا

العدد السادس - الجمعة ١
صفر و ربيع الأول ١٤١٥ - أغسطس - سبتمبر ١٩٩٤

مُؤسَّسَةُ الصَّحَافَةِ وَالنَّشْرِ
نَدْوَةُ الْعُلَمَاءِ ص. ب ٩٣ لِكَنْاؤِ الْهَنْدِ

72336-73864

REGD. NO. LW/NP 59

MAJALLAH

ALBAAS-EL-ISLAMI (MONTHLY)

JUNE & JULY - 1994

صدر حديثاً :

بِقلم سماحة العلامة السيد أبي الحسن على الحسين الندوى

لِذِكْرِ الْأَزْبَيْهِ وَالْأَعْلَمِ

في الأقطار الإسلامية
وأثره البعيد في اتجاهاتها وقياداتها

هذه مقالة قيمة كان قد منها سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسين الندوى - حفظه الله - في المؤتمر التعليمي الإسلامي الأول الذي كانت ندوة العلماء عقده في عام ١٩٧٥ الميلادي في لكانؤ ، كانت المقالة كورقة عمل للمؤتمر حول العمل التعليمي للسلميين و الفكرة التي تبنتها ندوة العلماء نحو ذلك ، لقد ركز سماحته في مقالته هذه على الخطر الكبير الذي يواجه العالم الإسلامي منذ أن غلت القوى الاستعمارية الغربية على البلدان الشرقية ، و بدأت تطبق عليها نظاماً تعليمياً ميناً على الفكر الغربي و النظرة الغربية إلى الكون و الحياة و الإنسان .

قام بالنشر و التوزيع

شبكة التعمير و الترقى - دار العلوم ندوة العلماء لكانؤ (الهند)

قام بالنشر و التوزيع شاهد حسين (مؤسسة الصحافة و النشر) ندوة العلماء رئيس التحرير : سعيد الأعظمي

بسم الله الرحمن الرحيم



أنشأها :

فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمه الله
في عام ١٩٥٥ م ١٢٧٥ هـ

العدد السادس

المجلد التاسع والثلاثون
=====

صفر و ربیع الاول ١٤١٥ هـ

أغسطس - سبتمبر ١٩٩٤ م

البعث الإسلامي

رئاسة التحرير :

سعيد الأعظمي الندووي

واضح رشيد الندووي

الراسلات :

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر ص. ب ٩٢ لكناو - الهند

ALBAAS-EL-ISLAMI C/o. Nadwatul Ulama
P. O. Box. 93. Lucknow (INDIA)

إلى إخواننا القراء الكرام

إن مجلتكم ، البعث الإسلامي ، تجتاز الآن عاماً التاسعاً و الثلاثين ، وذلك بتوفيق الله تعالى وحده ، فحمد الله تعالى على ما أكرمنا به من الاستمرار في خدمة البعث الإسلامي ، وندعوه أن يؤيدنا بالاستقامة و الثبات و الصمود على هذه الجبهة الدقيقة في الظروف القاسية التي تجتازها الأمة الإسلامية و يتعرض لها المسلمون في كل مكان ، نحو دينهم و شريعتهم و رسالتهم العالمية .

وب مجرد توفيق الله و مشيته استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعية في المجلة كاياماً و يسر بها القارئ الكريم ، و لا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة قد تضاعفت بخلاف أسعار الورق و الطباعة و أجور العمال ، فنرجو أن يتكرم كل أخ كرم يبذل مجهوداته في سبيل دعم المجلة و توسيع نطاق المشتركين الجدد فيها ، و يشارطنا في أداء بعض الواجب الذي تحمله الآن .

و التحديات تتجدد كل يوم ، وهي تنذر بشر مستدير ، فنرجو أن تتعاونوا معنا على كل جبهة ، و لكم شكرنا و تقديرنا .
و الله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .



الاشتراكات السنوية :

- * في الهند : مائة روبيه
- ثمن النسخة عشر روبيات :
- * في العالم العربي وفي جميع دول العالم .
- ٢٠ دولاراً بالبريد السطحي .
- ٢٦ دولاراً بالبريد الجوى .

عنوان المراسلات :

ترسل الاشتراكات بالشيخ :
باسم (ALBAAS-EL-ISLAMI)
بالعنوان التالي :

مكتب البعث الإسلامي ،
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ندوة العلماء ص. ب ٩٣
لكانو (الهند)

ALBAAS - EL - ISLAMI
C/o NADWAT UL ULAMA
P.O. Box : No. 93.
Lucknow. (INDIA)

* المجلة غير ملتزمة
بكل فكر ينشر فيها .

الافتتاحية :

الدور المشرف السعودي في مجال توفير الخدمات الواسعة للحجاج !

الحج عبادة خالصة يتقرب بها العبد المسلم إلى الله تعالى . وفيها من منافع الدين والدنيا ما لا يخفى على الناس . بل ويلسانها في حياة من أكرمهم الله تعالى بالحج البرور . فامتناع الحاج عن الرفت والفسق والجدال في الحج يصوغ حياته في قلب جديد يخرج منه مركى منفى . مطهراً من الذنوب كيوم ولدته أمه « من حج لله فلم يرث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه - رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً » « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما . والحج البرور ليس له جزاء إلا الجنة - رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً » .

والحج ليس كسائر العبادات التي تؤدي في يسر وسهولة ، ولكنه يتطلب من صاحبه أن يعدله عدة كاملة . ويتدرب على أدائه في صورته الأصلية المطلوبة . من قبل أن يبدأ رحلته إلى بيت الله الحرام . وإنني اعتقاد أن المراد من الاستطاعة المفروضة على من يريد الحج ليست هي قدرته على مصاريف الرحلة . وتحمل مشاق الطريق فحسب . بل يشمل ذلك كل نوع من الإعدادات المالية والصحية والتدريبية . والنفسية . حيث يتمكن من أداء كل ركن من أركانه بأحسن شكل ونظام وترتيب .

في هذا العدد

الافتتاحية :

الدور المشرف السعودي في مجال توفير الخدمات .. سعيد الأعظمي

التوجيه الإسلامي :

القرآن يتحدث عن نفسه

المسلمون يمتحنون

الدعوة الإسلامية :

كتاب رسول الله - ﷺ - إلى جميع الأزد -
قبس من نبوة الرسول الكريم - ﷺ -

دراسات في السنة :

بين الضعيف والموضع من الأحاديث
وقتها مع : زواج النبي الكريم بأمهات المؤمنين سعادة الدكتور محمد الصيد علي بلاسي

دراسة أطبية لكلام الرسول - ﷺ - :

أدب الرسول - ﷺ -
فضيلة الأستاذ عبد الخالق الأعظمي الندوبي

دراسات وأبحاث :

سقوط الأندلس - دروس وعبر
القرآن وعلم النفس
الإسلام العظيم إمام أحد ثبعوث الطيبة العالمية

حروف وأوضاع :

متى تتخلص أوربا من شبح العروب الصليبية

من الشعر الإسلامي :

المسد - و

كتب حديثية :

المرعب من الكلام الأعمى
الإعلام بأصول الأعلام

المسعد في لغة وإعراب سورة يوسف

٣

١٠

١٨

٢٨

٣٥

٤٥

٥٠

٦٠

٧١

٧٨

٨٦

٨٩

٩٥

٩٩

١٠٠

ساحة العلامة
السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي
سعادة الدكتور محمد بن سعد الطويع

الدكتور محمد عبد الشهيد النعاني
الدكتور إف. إم. أ. إس. تقى

فضيلة الشيخ عبد الله الأسعدى
سعادة الدكتور محمد الصيد علي بلاسي

فضيلة الأستاذ عبد الخالق الأعظمي الندوبي

سعادة الدكتور سيد رضوان علي الندوبي
الأستاذ الدكتور محمد عثمان نجاتي

سعادة الدكتور إبراهيم الرواوى

واضح رشيد الندوبي

الأستاذ حيدر الفدير

قام التعرير

البعث الإسلامي الدُّوَرُ المُشْرِفُ السَّعُودِيُّ فِي مَحَالِ تَوْفِيرِ النَّفَعَاتِ
 حدود النظام والأداب في أي لحظة يعيشها في الشاعر وحدود الجرم فضلاً
 عن التسرع في تأدية هذه الفريضة والتسبب لبلایذاء والإخلال . وعدم
 البالاة بأرواح الناس وحرماتهم .

ولقد كان المعارضون لحكومة الملكة العربية السعودية من يتربصون
 بها الدواير ، واقفين بالمرصاد ، يطمنون أن تنبع مكايدهم وتحقق
 آمالهم في الإخلال بالنظام وإحداث الفوضى في صفوف الحجيج
 ومسيرتهم الاجتماعية لأداء بعض الأركان . فلما حدث ما حدث على
 الجمرات - سواء بالصدفة أو بخطيط مسبق من جهة معارضة - ارتفعت
 الأصوات ضد حكومة خادم الحرمين الشريفين بمطالبة تدويل نظام الحج
 وتغويضه إلى منظمة دولية تشرف عليه . وتقوم على سلامة أرواح
 ضيوف الرحمن .

بمثل هذه الطالب الرخيصة قامت بعض الدول الإسلامية المزعومة .
 ونشرت جميع ما في جعبتها من سهام مسمومة ضد الملكة ودورها المشرف
 في التنظيمات الهائلة و التسهيلات العظيمة و المشاريع العملاقة التي
 تتولاها حكومة هذه البلاد المقدسة في أيام الحج بوجه خاص . ويشرف
 على توفيرها لضيوف الرحمن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد
 العزيز بن نفسه .

لا شك أن ذهاب عدد لا يأس به من حجيج بيت الله الحرام ضحية
 الفوضى التي ظهرت بمناسبة رمي الجمرات ظهر اليوم الثاني عشر من
 ذي الحجة ، نتيجة للخروج عن النظام وعدم الالتزام بتعاليم الحج
 ومسائله . مأساة كبيرة يندى لها جبين كل مسلم في كل مكان . وقد تألم
 بها العالم الإسلامي كله . ولكن الدرس الذي يجب أن نتلقاءه ويتلقاه

ولا يسبب للناس أذى . ولا يتأنى هو بالإصرار على إنجاز مشروعه الذي
 وضعه في نفسه . في الشاعر و المناسب حيث يتزاحم الناس ويتجتمعون
 لأداء ضريبة الحب والهياق في وقت واحد .
 وما يشاهد أن المسلمين في عصرهم الحالي قد أصيروا بإهمال النظام
 وقلة الاهتمام حتى في أمور تتعلق بصميم حياتهم الدينية . وذلك بتأثير
 العوامل الحضارية الحديثة التي تتميز بالسرعة والارتجالية . وبطبيعة
 الحال تأثرت بها الأمة الإسلامية . حتى في الشئون الدينية الخالصة . فلم
 يلمس المسلمون ضرورة إلى إعداد نفسي وعملي يجب أن يسبق أداء كل
 ركن من أركان الإسلام . ولا سيما هذا الركن العظيم الذي لا يمكن أداءه
 على الوجه الصحيح ما لم يتعلم الحاج أحکامه وأشكاله . وما لم يتقن
 مسائله بطريق التدريب العملي .

ولكن أفواجاً كبيرة من المسلمين يأتون من كل فج عميق وفي عدد هائل
 يبلغ نحو ثلاثة ملايين ومعظمهم يكتفون للاستعداد لأداء هذا الركن
 العظيم بقراءة كتبيات تعلم مسائل الحج وطريقته بصورة نظرية لا
 بتدریب عملي . الواقع الذي يسبب صعوبات ويثير مشكلات عديدة في
 مناسبات مختلفة خلال أداء هذا الركن العظيم .

المزدحمة لضيوف الرحمن من غير التزام بالنظام وأداب الرمي إنما كان
 أسوأ مثال لإهمال في تعلم آداب هذا الركن و التهاون في شأنه
 والفوضوية العميماء . ومعلوم أن قدسيّة الحج بمشاعره و المناسباته لا تسمح
 لأي شخص يريد أن يسعد بأدائه بالظهور بهذه الفوضى والانطلاق من

البيت الأسلامي
الدور الشرف السعوه في مجال توفير الخدمات
وإضفاء لون ثابت من الجمال الرائع والنظافة الممتازة عليهم ، الواقع
الذي يغتبط به كل مسلم ، ويعتز به أمام شعوب العالم ، وذلك إن دل فإنما
يدل على مدى ذينك الاهتمام الكبير والاعتناء البالغ للذين يقوم بهما
خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمير عبد الله بن عبد العزيز
بتوفيق خالص من الله تعالى ، وذلك فضل الله يؤتى من يشاء والله ذو
مسائله . بل نتناولهم بال التربية العملية بابراز صور من المعالم والمشاهد .
وتدربيهم على الطواف والسعى ، وأعمال أيام التشريق من الوقوف والرمي
والذبح والطواف والإفاضة مع ملاحظة الآداب . والتوقى من التزاحم
و والإيذاء ، وما إلى ذلك من أمور لابد منها لكل من يعزز الحج كما أن بعض
الدول الإسلامية تقوم فعلاً بتربية الحجاج وتدربيهم العملي قبل أن
يسافروا إلى مكة المكرمة . فلا يقعون فريسة لفساد النظام واحتلال
الإنزان في أيام التشريق وأداء المناسك .

إن مسئولية ما حدث بالفعل ليست على الملكة العربية السعودية
إطلاقاً إنما هي مسئولية الجهات الدينية في كل بلد ، ومسئوليية
القادرين لبيت الله تعالى أنفسهم . الذين لا يرون أي حاجة إلى معرفة
الأحكام والتعليمات التي تتعلق بشئون الحج في المشاعر . ولا يتقيدون
باللوائح التنظيمية في كل من مني وعرفات والمزدلفة . حيث إن
المسئولين عن الحكومة السعودية وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين
قد توفروا بكل سخاء واهتمام بالغ على خدمة الحجاج وتوفير كل ما
يمكن توفيره لهم من تيسيرات وخدمات رائعة منقطعة النظير . ليس في
أيام الحج فحسب ، بل إن هذا العمل يستمر طول السنة من غير انقطاع .
هذا عدا مشاريع التوسعة العملاقة التي تتحقق للحرمين الشريفين
بإشراف خادم الحرمين واهتمامه الكبير . وتجميل البلدين المقدسين .

البعث الإسلامي

الدور الشرف السعوه في مجال توفير الخدمات
وإضفاء لون ثابت من الجمال الرائع والنظافة الممتازة عليهم ، الواقع
الذي يغتبط به كل مسلم ، ويعتز به أمام شعوب العالم ، وذلك إن دل فإنما
يدل على مدى ذينك الاهتمام الكبير والاعتناء البالغ للذين يقوم بهما
خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمير عبد الله بن عبد العزيز
بتوفيق خالص من الله تعالى ، وذلك فضل الله يؤتى من يشاء والله ذو
الفضل العظيم .

إن البيان الذي أصدرته سفارة الملكة العزيزة في الهند حول هذا
الحادث بواسطة سعادة الشيخ عبد الرحيم أبو عوف ، القائم بأعمال
السفارة في الهند . قد نال تأييداً كاملاً من المسلمين بوجه عام ، وتلقته
الجهات المعنية في الهند بوجه حسن ، كما قد أدى بياناً مهما حول
الموضوع سماحة العلامة الكبير الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني
الندوبي رئيس ندوة العلماء في الهند . ننشر نص ذلك البيان فيما يأتي :

سماحة الشيخ الندوبي يدعو إلى تربية الحجاج لمنع وقوع الحوادث

أرسل سماحة الشيخ الندوبي الرسالة الآتية إلى معالي وزير العج السعودي يانعاكس
معالي الشيخ محمود بن محمد سفر - حفظه الله تبارك وتعالى -
وزير المملكة العربية السعودية للحج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :
فباني أقدم التعازي القلبية على ما حدث في ساحة الرمي من مني من وفاة
مئات من الحجاج بسبب تزاحمهم في الرمي . وهي حادثة تبعث على الأسى
والأسف الشديدين ولكنني أعدنا واقعة مفاجئة لا تقع تبعتها على
التنظيم الإداري للحج . فإن التسهيلات العظيمة من توسيع الشوارع

العدد ٦ - المجلد ٣٩ - ربیع الأول ١٤١٥هـ

وشق الأنفاق وفتح الطرق وبناء الجسور وغيرها في المشاعر وأمكنة الحج ، وبناء العمارت اللازمة لراحة الحجاج وتنظيم مرورهم ، التي أنجزتها حكومة خادم الحرمين الشريفين بتوجيهه وعنايته الزائدة بتسهيل الحج أمر لا ينكره أي مطلع على هذه الإعدادات الضخمة ، ثم إنجاز توسيعة الحرم المدنى العلاقة ، فإن كل ذلك يستحق كل تقدير واعتراف .

ولقد وقعت واقعة ساحة الرمي في منى بسبب فقدان الشعور المطلوب في طائفة من الحجاج الذين يتزاحمون بأبدانهم القوية و يتدافعون للرمي في جمع عرمرم متلاحم بعضه مع بعض ، فإنه يجب على المؤسسات الإسلامية في كل مكان تربية الحجاج وتوعيتهم لأداء الحج بالنظام قبل سفرهم للحج . وهذه الحادثة تلقت أنظار المسؤولين عن الحج والحجاج في البلدان الإسلامية إلى الاعتناء بهذا الجانب حتى يمكن تجنب مثل هذه الحادثة في موقع الزحام المتلاحم في الرمي وفي المطاف .

أرجو أن تبلغوا عواطف التعزية مني إلى حضرة خادم الحرمين الشريفين مع اعتراضي بما قام به ويقوم به من سهر على أن تؤدي شعائر الحج بأمن وسلام .

هذا ، ولكم تقديري وتحياتي اللائقان ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخلص

أبو الحسن علي الحسني الندوبي

سعید الأعظمی

٤٨١٩
١١ م ٩ م

صلوة

التوجيه الإسلامي

القرآن يتحدث عن نفسه

[الحلقة الأولى]

سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى

[هذا المقال فصل من كتاب جديد صدر للعلامة الندوى من مصر . يحمل اسم (المدخل إلى الدراسات القرآنية) ونظرًا إلى قيمة الكتاب العلمية والتحقيقية .
وكونه مرجعاً للعلماء والباحثين في المفاهيم القرآنية والمعانى الإعجازية .
تناوله المؤلف الجليل بالزيادة والتنقيح وأعيدت طباعته في ندوة العلاء .
نرجو أن ينال إعجاب القراء وأن يدركوا فيه بغيتهم من مائدة القرآن
التحرير . السخية وألوانها الفنية]

إن ما تحدث به القرآن عن نفسه وما وصف به ذاته ليضئ لنا شتى
جنبات القرآن ، ومختلف مزاياه واعتباراته ، وتتجلى به جوانب كثيرة
من جلال القرآن وعظمته وإعجازه . كانت تخفي عن الأعين وتبقى وراء
الستار فتتبدي للأنظار أجل ما تكون .

إن جمع هذه الآيات المنثورة في الموضع المتفرق من القرآن الكريم ،
والتأمل وإنعام النظر فيها ، يفتح لنا باباً جديداً إلى معرفة القرآن وفهمه
وإدراك محتواه ، فلنذكر - فيما يلي - آيات متعددة بهذا الصدد مع
تعليقات موجزة ولحظات عابرة :

١- القرآن قطعي غير مشكوك فيه إطلاقاً :

إن أكبر خصائص القرآن الكريم ومزاياه التي هي من معجزاته وآياته
التي تفوق طوق البشر هو أنه علم قطعي يقيني جازم :
﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٢] . « وتفصيل
الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴾ [سورة يونس ، الآية : ٢٧] . « وإن

البعث الإسلامي

القرآن يتحدث عن نفسه

لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه تنزيل من حكيم
حميد » [سورة حم السجدة ، الآيات : ٤١-٤٢] .

إن هذه الخصيصة التي يتفرد بها القرآن ، لا يشاركه فيها - بطبيعة
الحال - أي كلام بشري ولا يساميه أبداً أي كتاب صادر من إنسان . إنه لم
يكن ولن يكون ، ذلك لأن مصدر هذا القرآن هو علم الله الذي يعلم الغيب
والشهود ، ووسيلة صدوره ونزوله هو الوحي الإلهي الذي لا يعترضه شيء
من عوارض البشر .

إن هذا المصدر بريئ من كل نقص واحتلال ، أو شك والتباس ، أو ظن
وتخيّل ، أو تدرج وتطور ، أو تعارض واختلاف ، وكل ما فيه قطعى
يقيني ، مرئي منظور . ملائم جازم حاسم ، فليس في علم الله تدرج ولا
تطور .

إن صفة علىه كصفاته الأخرى كلها أزلية أبدية :
﴿ هو الأول والآخر • والظاهر والباطن • وهو بكل شيء عليم ﴾ [سورة
الحديد ، الآية : ٢] .

إن عليه شامل محيط واسع :
﴿ إنما إلهكم الذي لا إله إلا هو • وسع كل شيء علماً ﴾ [سورة طه ، الآية :
٩٨] . « وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً ﴾ [سورة الجن ، الآية :
٢٨] .

لا يعترضه الخطأ ولا يعترضه التسيّان :
﴿ قال علّها عند ربّي في كتاب ، لا يضلّ ربّي ولا ينسى ﴾ [سورة طه ،
الآية : ٥٢] إنّه يعلم الغيب والخفايا ولا ينـد عن عـلـه ذـرـة مـنـ ذـرـاتـ الـكـونـ
ـ عـالـمـ الغـيـبـ . لا يعزـبـ عـنـهـ مـثـقـالـ ذـرـةـ فـيـ السـمـاـوـاتـ وـلـاـ فـيـ الـأـرـضـ وـلـاـ

أصغر من ذلك ولا أكبر إلى في كتاب مبين ^٤ [سورة سباء ، الآية : ٢].
وكتاب الله - عزوجل - صادر عن عليه . فهو آخذ من خصائصه
ومزاياه وظل من ظلاله الفيحا :

«فَبَانَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَا أَنْزَلْتُ بِعْلَمَ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .
فَهُلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ^٤ [سورة هود ، الآية : ١٤] ٤ ولقد جئناهم بكتاب
فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ^٤ [سورة الأعراف ، الآية : ٥٢]

ولأجل أنه صادر من علم الله لا يوجد فيه تناقض ولا اختلاف ولا
تصادم ، فإنها من صفات الجهل . أو طرفة الزيادة في العلم والنقسان أو
التدريج والتطور أو الظن والقياس . أو الغفلة والنسيان أو الكذب
والاختلاف ، وهو بريء من كل ذلك ، منزه عن كل شائبة منه . فلا جرم أن
يكون كلامه الصادر منه بريئاً من كل تعارض . محفوظاً عن كل اختلاف :
«أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً
كثِيرًا ^٤ [سورة النساء ، الآية : ١٢] .

وقد يكون المصدر الأساسي للعلم نقى غير مشوب . ومصنونا غير
مدخل ، ولكن وسيلة وصوله بلوغه إلى إنسان ما من الناس لا تعرى من
الشك ولا تورث الطمأنينة واليقين .

قد يكون أن يصدر شيء من منبعه الصافي ، ولكنه في الطريق يتلقى
القدر . والغش . ولكن القرآن صرخ نفسه بأن وسيلة بلوغه ونزوله ليست
إلا الوحي - الذي لا يدخله ضعف البشر ونسيانه وخلطه - فهو مصنون
مأمون . لا يمكن أن يدخل فيه دخيل . أو يطرأ عليه طارئ .
«وَإِنَّ لِتَنْزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^٠ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ^٠ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ

من المندرين ^٠ بـلسان عربى مبين ^٤ (١) ، « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا
وحي يوحى ^٤ [سورة النجم ، الآيات : ٤-٢] ، « قل نزله روح القدس من
ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ^٤ [سورة النحل ،
الآية : ١٠٢] ، « إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين ^٤
مطاع ثم أمين ^٤ [سورة التكوير ، الآيات : ٢١-١٩] .

أما علم البشر فإن مصدره ليس على طريق القطع واليقين مأموناً
محضونا بريئاً ، فإن أساسه ينبغي أكثر الأحيان على القياس والظن
والتخمين . كما أن وسائله محدودة قاصرة ، وضعيفة كليلة ، تعجز
عن أن تبلغ وسائل الأنبياء ومداركهم .

إن من أفضل وسائل الإنسان للعلم هي حواسه الخمس . وما يخترنـه
الإنسان من معلومات عن طريق هذه الحواس يظنها بدائية ، ويعتمد في
الأمور العقلية أيضاً على معلومات حواسه هذه . ثم إنه يكون من هذه
العلومات المكتسبة بهذه الحواس مقدمات يرتب عليها نتائج لم تكن
حاصلة له من قبل بمجرد هذه الحواس الظاهرة ، ولكن الواقع أن هذه
الحواس ليست مصيبة دائئراً . بل قد تخطئ وقد تصيب (٢) ، كما أن
العقل يتفاوت تفاوتاً عظيماً بين إنسان وإنسان . وبين مدارج الرقي

(١) سورة الشعراء ، الآيات : ١٩٢-١٩٥ ، تنص هذه الألفاظ « بـلسان عربى
مبين » على أن هذا الوحي نازل بـاللفاظ وعباراته . إذ أنه لا يتصور اللسان
بدون مفردات ومركيبات . فهو نازل بكلمات الله وعباراته .

(٢) انظر لمعرفة حدود الحواس الخمس وقوتها وصلاحتها وأراء الفلسفـة
الغربيـين فيها كتاب « بين الدين والمدنـية » للمؤلف .

والنضوج (١) . ومهابط الصبا والطفولة .

ثم إن علم الإنسان - رغم كل ذلك - يبقى في دائرة المحدودة ونطاقه الضيق كذلك ناقصاً قاصراً ، لا يشمل حتى المحسوسات في وقت واحد ، وكم من عقد وغواصات وأسرار في هذا العالم المادي المنظور . لم يحلها العقل الإنساني بعد ، وما خاض فيه العقل منها ولج بها . فحدث عن اضطرابه واختلاف أهله فيه ولا حرج .

زد إلى ذلك أن معلومات العقل البشري تدرج وتطور ، وتتطلع نحو المزيد ولا قرار له على شيء ، ولم يقرر لرقبه وتطوره حد ، فإذا تعينت الحدود دلت على قصوره ونقصانه ، وإذا لم تعين وبقيت عائمة دلت على تردداته والتباين وأنه لم يكمل بعد ، وكلا الأمرين لا يخلو من تشكيك فيه واتهام له بالنقص والقصور .

هذا والعالم المبحوث فيه عالم الماديات والحسينيات التي يملك البشر بعض وسائله وطرق تحصيلها ، إن وراء هذا العالم المادي المحسوس عوالم أوسع وأضخم من هذا العالم المادي بكثير ، وإنها لخارج عن حدود إدراك البشر .

ثم إن الإنسان - رغم ما يدعيه من علم - يجهل حقيقة نفسه وكنه ذاته ، يجهل مبدأه ومصيره ويجهل منشأ هذا العالم المادي ومنتهاه ، وليس كل ذلك - وهو أقرب ما يمكن إليه وأمس ما يكون به - إلا لغزاً من الألغاز لا تهتدى إليه العقول المجردة ، والحق أن العقل لا يعرف كيف يحل عقدة « العقل » .

(١) اقرأ لعرفة حدود العقل ونطاق عمله كتاب « بين الدين والمدنية » و « رجال الفكر والدعوة في الإسلام » للمؤلف ، الجزء الثالث الخاص بالإمام السرهندي . الباب الخامس .

ثم إن المعرفة التفصيلية لرضا الله تعالى وسخطه ، و العلم اليقيني بمحبوباته ومكروراته ، والاطلاع على أوامرها ونواهيه ، لا يتأتي كل ذلك من دون أن يطلع هو - بمحض القياس والتخمين أو الظن والتقدير ، أو باستقامة الفطرة . وسلامة القلب .

ومعلوم أن الإنسان لا يطلع دائمًا على رغبة إنسان آخر ورضاه وأموره وأحكامه بمحض قياسه أو تقديره أو فراسته أو قوة ذكائه و إصابة فهمه ، فكيف بالاطلاع على رضا الله وسخطه . وليس عند الإنسان شيء من مبادئ علمه .

كذلك فإن الإنسان سيتعرض لآلاف من الأخطاء والسقطات في التقنيات وفي التكوين لأي نظام سياسي وخلقى . وسوف تتعارض أنظمته وتصادم قوانينه لفقد المصدرا الحاسم الواحد . ومن ثم تصادم الشعوب والأمم وتنازعهم في الدستور والقوانين . وتصادم المصالح والرغبات . والأراء والنزاعات .

ويمر الدستور الإنساني والنظام البشري - لعدم قطعيته وحيثيمته وأبديته - بآلاف من التجارب ومراحل البلاء والامتحان ، وتستمر سلسلة الأخذ والرد ، والموازنة والترجيح وتقوم آلاف من الحركات الثورية .

لإصلاح وقلب النظام إثر النظام ، ويرجم الإنسان - في خضم هذه المشاكل وفي هذه السلسلة من الويلات - الطمأنينة والسكنية والأمن والرخاء .

وليس مصدر هذه الويلات والشرور إلا علم الإنسان الناقص الفج . واعتماده عليه وثقته الزائدة به بغياً وعدواناً :

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة بنى إسرائيل ، الآية : ٨٥] .

﴿ وَمَا يَتَبعُ أَكْثَرَهُمْ إِلَّا ظَنًا . وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا . إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة يونس ، الآية : ٢٦] .

عليه بما يفعلون ﴿ إِنَّ يَتَبعُهُمْ إِلَّا ظَنًا . وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [سورة النجم ، الآية : ٢٨] .

أي مجال من مجالات حياته ، وأن جميع أعماله ومهماه حتى القيادة والسلطان - الذي يbedo في ظاهر الأمر منافياً للعبودية والاستسلام - ليس إلا مظهراً من مظاهر عبوديته المطلقة .

ولأجل هذا التصور المحيط الكلي الشامل لا تنشأ في الإسلام قضية الفصل بين الدين والسياسة ، لقد أوى هذا « العبد » من مولاه المطلق دستوراً شاملأً ، وقواعد كلية محكمة في صورة « قرآن مبين » تسير حياة العبودية الإنسانية في هداه ونوره على بصيرة وسعادة . وفلاح ، ولا حاجة معه إلى ملحق سياسي يضاف إليه .

٣- القرآن فرقان :

القرآن فارق بين الحق والباطل والخير والشر والنور والظلم . وهي سنته المميزة التي أصبحت علامة عليه ، بل علماً يطلق عليه ويعرف به . « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً » [سورة الفرقان ، الآية ١] .

إن الفارق الأصيل والحاجز السميك الذي أقامه القرآن الكريم ، إلى أن تقوم الساعة ، بين الهدایة والضلال ، والإيمان والكفر ، والإسلام والجاهلية ، ورضا الله وغضبه ، وبين الظن واليقين ، والحلال والحرام ، فارق مميز يعجز عن نظيره تاريخ الصحف السماوية وال تعاليم الدينية عبر العصور والأجيال . فالفارق الذي أقامه بين التوحيد والشرك - على صناعات وفنون . قد يأتي فيه إشارات إلى بعض الحقائق الكونية وكشوف بعض الحقائق العلمية . ولكنه يأتي عرضاً وضئلاً أصلاً وأساساً . وأما قوله : « ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » وأمثاله من الآيات الكريمة التي تتضمن الإحاطة والشمول لكل شيء . فالمراد به اللوح المحفوظ . وعلم الله الأزلي الأبدى . أما القرآن فإنه لم يتضمن - عدا الأصول والكلمات - كثيراً من جزئيات الأحكام ، إذ أسنده بيانها وتفسيرها إلى رسول الله - ﷺ . « وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم » .

« قد تبين الرشد من الغي . فمن يکفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى » [سورة البقرة ، الآية ٢٥٦] ، « ليميز الله الخبيث من الطيب » [سورة الأنفال ، الآية ٢٢] ، « ليهلك من هلك عن بيته ويحيى من حي عن بيته » [سورة الأنفال ، الآية ٤٧] . [يتبع]

٤- القرآن محكم ومفصل : إن القرآن الحكيم واضح كل الوضوح . محكم كل الإحكام . مبين كل البيان ، في أصول الدين وكلياته وأسسها ومبادئه وفي جميع الأمور التي تمس إليها حاجة الإنسان في فلاح دنياه وسعادته فيها وفي نجاته وسعادته في الآخرة ، لا يحتمل القرآن في ذلك إبهاماً ولا غموضاً ، ولم يدع فيه تفصيلاً ولا تفسيراً إلا أودعه فيه (١) .

« أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغَى حُكْمًا . وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفْصِلًا » [سورة الأنعام ، الآية ١١٤] ، « وَلَقَدْ جَنَّا هُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَنَاهُ عَلَى عِلْمٍ » [سورة الأعراف ، الآية ٥٢] ، « وَمَا كَانَ هَذَا هَدْيًا وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » [سورة يومنس ، الآية ٢٧] ، « وَمَا كَانَ هَذِهِ الْفُرْقَانُ أَنْ يَفْتَرِي مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدِيهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ » [سورة يومنس ، الآية ١١١] ، « وَمَا كَانَ هَذِهِ الْفُرْقَانُ أَنْ يَفْتَرِي وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدِيهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدْيًا وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » [سورة يوسف ، الآية ١١١] .

ولكن الإسلام لا يعطي ذلك التصور الضيق للدين الذي تعطيه أكثر الديانات الأخرى . ويعتقد به أكثر أصحابها . إنه هنا يضع القاعدة الكلية لبلسان أنّه عبد الله ، وأنه لا يخرج من هذه العبودية الأبدية في

(١) ينبغي أن يكون على بالقارئ أن القرآن كتاب هداية ونور . وليس كتاب صناعات وفنون . قد يأتي فيه إشارات إلى بعض الحقائق الكونية وكشوف بعض الحقائق العلمية . ولكنه يأتي عرضاً وضئلاً أصلاً وأساساً . وأما قوله : « ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » وأمثاله من الآيات الكريمة التي تتضمن الإحاطة والشمول لكل شيء . فالمراد به اللوح المحفوظ . وعلم الله الأزلي الأبدى . أما القرآن فإنه لم يتضمن - عدا الأصول والكلمات - كثيراً من جزئيات الأحكام ، إذ أسنده بيانها وتفسيرها إلى رسول الله - ﷺ . « وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم » .

وزعزعه لكانه . ودور المرجفين له .

فالشر الذي يمثل الكفر بأعوانه الداعين إليه . والمدافعين عنه من شياطين إلنس والجن ، والخير الذي يمثل دين الله الحق ، ومن يدعو إليه على بيته من الله ، ونور ويقين . بينهما صراع قوي ، ومما حكى ثابتة . هو صراع النقيضين وينتهي بنتيجة واحدة : إما الفلاح والفوز ، أو الفشل والخسارة الأبدية .

فيقوى الشر كلما ضعف أهل الخير عن الحماسة في الدعوة . وفي حماية ما أعطاهم الله من مكاسب بالطاعة وحسن الاتباع . لكن الشر ينخذل ويخذى ، وينكمش أعواانه التحمسون في الدعوة إليه ، وأذية أهل الخير ، بقوة أهل الإيمان . وإدراكهم ما يراد بالخير الذي انجذبوا إليه . وحرصهم على التمسك بالحق الذي وهبهم الله ، وهذا يبرز بحماسة أهل الخير واهتمامهم بالحافظة على الخير والدفاع عنه : عقيدة في الدين ترسخ في اللب ، يتبعها دعوة خالصة لله - جل وعلا - بالثبات والحماية ، لأن من دعاء رسول الله - ﷺ - : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » ومع هاتين الحالتين تأتي النتيجة الحتمية الثالثة : وهي الدفاع باللسان ثم السنان .. من باب دفع الحجة بالحجفة ، وإزهاق الباطل بإخافته والتصدى له . لأنه جبان يصفق بقوة الحق . وحرص أهله على إظهاره . ودفعهم عنه ، كما تقول الحكمة العربية : إذا لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب » .

والنتيجة الحتمية لهذا الصراع هو علو الخير ، لأنَّه الحق الذي جاء من عند الله ، وهو يعلو ولا يعلى عليه ، لكن الأفراد والجماعات يبيتليهم الله بالخير والشر ، ويختبرنهم في نياتهم وأعمالهم بهما ليُنظر كيف يعملون بحسن الاتباع والمعرفة ولزوم النهج السليم ، حيث تكون السعادة في الآخرة ، والنصر والظهور في الدنيا ، أو بضد ذلك انحراف

السلون يمتحنون

بِقَلْمِ سَعَادَةِ الدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الشَّوَيْهُرِ
رَئِيسِ تَحْرِيرِ مَجَلَّةِ «الْبَحْوثُ الْإِسْلَامِيَّةُ» الْرِّيَاضُ

منه بزغت أنوار الإسلام المشرقة فربطاح مكة برسالة محمد -
والملعون يمتحنون في دينهم . ويؤذنون في أنفسهم وممتلكاتهم ، ويسلط
عليهم من جبابرة الشرك صفوف من التنكيل والأذى والتعذيب . ما فيه
ابتلاء لاختبار قدرتهم في الثبات على دين الإسلام الذي جاء به محمد
- من عند ربها على فترة من الرسل ، وعن اعتزازهم به انتماء وأصالة
ورسوخ قدم .

وهذه سنة الله في خلقه : تأتي الشدائـد وما يصاحبها من أمور لا اختبار
القدرة على الثبات ، وقوـة التحمل ، إذ هي صقل لجوهر النفس البشرية ،
كما يـصلـل الصائـغ الـذهب ، لمـعـرـفـة جـيـدـهـ منـ رـديـئـهـ . كما قال سبحانه في
سورة العنكبوت : « ألم • أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا
يفتون • ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلـمـنـ اللهـ الـذـينـ صـدـقـواـ • ولـيـعـلـمـنـ
الـكـاذـبـينـ » [الآيات : ١ - ٢] .

وقد اقتضت حكمة الله -جل وعلا- أن تبتلى النفوس البشرية
بتصارع الخير والشر . وفي هذا فتنـة لوطـن الإحساس وهو العـقل الذي
أكرـم الله به ابن آدم . وفضـلـه به عـلـى سـائـر الـخـلـوقـات . فـكـان مـكـلـفـا بـشـرـعـ الله . وـمـطـالـبـا بـتـوـظـيفـ العـقـلـ فـيـما يـنـفعـ . ليـحـاسـبـ عـلـىـ ذـلـكـ . وـلـيـكـورـ فـيـ الاستـجـابـةـ إـلـىـ الخـيرـ . وـالـثـباتـ عـلـيـهـ . تـقوـيـةـ لـلـنـفـسـ البـشـرـيـةـ
وـتـحـديـهاـ لـلـبـاطـلـ وـأـهـلـهـ . وـفـيـ الـبـعـدـ عـنـ الشـرـ وـمـسـارـبـهـ . ضـعـفـ لـلـبـاطـلـ

ومعاندة ، وصد عن الحق وإضرار بأهله ، تكسب به النفس البشرية شقاوة في الآخرة ، ونكد في الدنيا وإن بدا في ظاهره مكسب ونصر ، مع ما بذل في هذا السبيل من تحطيط وجه ، ومال وأنفس .

ومن هذا الاصطدام يميز الله الخبيث من الطيب ، ويبرز تفاهة الذهب من زبرج الصدف ، حيث أبان الله جلت قدرته عن ذلك بقوله الكريم : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله » فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة . ثم يغلبون . والذين كفروا إلى جهنم يحشرون . ليميز الله الخبيث من الطيب . يجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً . فيجعله في جهنم . أولئك هم الخاسرون » [سورة الأنفال ، الآية : ٢٧-٢٦] .

وإذا كان أهل الخير حريصين على ما تلذذت به قلوبهم من أمور لا يحس طعمها ، إلا من لامست حلوتها بشاشة قلبه ، واستقرت مكانتها في سويداء فؤاده ، كما روى عن إبراهيم بن الأدهم في قوله : لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذة لجالدونا عليه بالسيوف » فإنهم قد استلهموا ذلك من دلالة حديث الهادي البشير - في قوله : « ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربنا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد - نبياً ورسولاً » وقد وطن رسول الله - أصحابه على تحمل البلواء ، والصبر على شدة الامتحان ، وهم رضي الله عنه قدوة لمن يأتي بعدهم من أجيال أمة الإسلام . لأن أعداء دين الله ، لن يتربوهم على ما هم عليه : حسداً من عند أنفسهم وبغضاً لشرع الله الذي شرع لعباده ، لنافاته معتقداتهم . ونبذه مألف حياتهم الباطلة ، حيث قال خباب : أتيت رسول الله - وهو متوكلاً ببردة في ظل الكعبة . وقد لقينا من الشركين شدة . فقلت : يا رسول الله ! ألا تدعوا الله ؟ فقد وهو محمر وجهه . فقال : « قد كان من

كان قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد . ما دون عظامه من لحم أو عصب . ما يصرفه ذلك عن دينه . ويوضع النشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه . وليتمن الله هذا الأمر . حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله - عزوجل - » زاد الرواوي بيان : « والذئب على غنه » وفي رواية : « ولكنكم تستعجلون » .. أورده ابن كثير في تاريخه عن البخاري - رحمة الله تعالى - [٩٦/٢] .

والفتنة الأولى من المسلمين ، الذين أخبر عنهم - بأنهم خير القرون . قد فتنوا في دينهم أفراداً وجماعات ، وامتحنهم مشركو قريش وجبارتها بالضرب والتعذيب . والإجاعة والتسلط ، وأذاقهم أعداء الله صنوفاً من الأذى . حتى تركوا ديارهم وأموالهم في مكة ، وفروا بدينهن . لأنه عندهم أغلى من الديار والممتلكات . فهاجروا إلى الحبشة مرتين ، ثم إلى المدينة . صحبة رسول الله - ، لما هاجر إليها . بعد اشتداد الأذى من قريش عليه - ، وبعد ما إتخذها قاعدة لنطلق الإسلام . ومرتكزاً للدعوة إلى الحق .

وما لقيه رسول الله - وأصحابه - رضي الله عنهم - . ما هو إلا درس عملي ، يأخذ من كل مسلم في أي مصر وبأي عصر القدوة والتأسي ، ليجد فيما حصل لهم سلعة وعزاء ، مع أي فئة صدر عنها ذلك الأذى . المسلط على الفتنة المؤمنة بربها . سواء أوقع الأمر على الفرد أو الجماعة . وذلك بالصبر وشدة التحمل أولاً . والذي كان الدرس الأول للمسلمين مع رسول الله - . وهو من جهاد النفس . وتوطينها على شدائ드 الأمور ، والاستهانة بأي أمر في سبيل المحافظة على دين الله الذي رضي عنه للنفوس الطيبة منهاجاً . وحرست عليه عقيدة وعملًا .. ثم بتسليم الأمور إليه سبحانه . ورفع كف الضراعة حتى تنشط على العمل . ولا

فكان في هذا وأمثاله تحقيقاً لما أخبر به رسول الله عن الخمس التي أعطيها ، ولم تعط لأحد قبله ، التي هي من خصائص أمّة محمد - ﷺ - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ومنها ما قاله رسول الله - ﷺ - « ونصرت بالرعب مسيرة شهر » .

وستبقى أمّة الإسلام منصورة على أعداء دين الله ، مهابة الجائب ، مادام أبناءها حريصين على دينهم : عملاً وتطبيقاً . وحمية واهتمامًا . أما إذا ركزوا إلى العاصي ، واستخروا بمحارم الله . وهان عليهم دينهم . فإنهم يهونون على الأم الأخرى ، وينزع الله المهابة من قلوب الأعداء ، فيتسلطون عليهم . ويتأمرون عليهم : أفراداً وجماعات . وينسون العداوات فيما بينهم . ليكونوا يداً واحدة ضد الإسلام وأهله على المبدأ القائل : أنا وأخي على ابن عمِي ، وأنا وابن عمِي على البعيد .. والبعيد في نظرهم هو الإسلام وأهله . لأنهم يتلقون في عداوتِه ومخاصِته .. والكفر ملة واحدة شرقاً كان أو غرباً .

والدرس الذي يجب أن يعيّن كل مسلم . أنه كلما حصل تقصير في أداء شرع الله ، وتهاون في التطبيق العملي الذي يدعو إليه دين الله الحق ، وامتهاه لحرمات الله . باقتراف الذنوب بدون وازع أو رادع . فإن الله غيور على نعمه الكثيرة ، وأجلها نعمة الإسلام . حيث يمتحن الله المسلمين . بنزول بعض العقوبات . ومنها تسليط الأعداء . وبالكوارث والمصائب التي تحرك عامل الامتحان في الضمائِر النبوية . لترجع إلى الحق ، وتعرف مكانَ الضعف . حتى ترتبط بالله جلت قدرته في كل أمر . كما قال سبحانه في سورة البقرة : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع » . ونقص من الأموال والأنفس والثمرات . وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات

وقد مكث رسول الله - ﷺ - في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى دين الله بعلم وأنفة متجملاً في هذا السبيل هو وأصحابه ما الله به عليم . وهي أكثر من نصف المدة التي مكثها يدعو إلى الله ، ودينه الحق ، من تاريخ بعثته حتى تواجهه الله إليه . وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة . ونصح الأمة . ولكن العاقبة للمتقين . كما قال الله سبحانه لنبيه الكريم - ﷺ - . مطمئناً قلبه . بحسن العاقبة . وموطئنا نفسه على التحلّى بالسلاح الموصى لذلك والتذرع به . وهو الصبر : « فامصِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَقِّنِ » . [سورة هود ، الآية : ٤٩] .

فكان من صبره - ﷺ - . وثبت أصحابه . وعدم استعجالهم للنتيجة . وقناعتهم بما وعدهم الله به . أن أظهر الله دينه . واتسعت دائرةه . ودانت لهم أمم الأرض . حيث صدقوا في الدعوة . وحرصوا على اخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام . وقامت دولة الإسلام التي غطت غالبية المعروض من الأرض ذلك الخير . فكان العز والتمكين للمسلمين . والمهابة والخوف في قلوب أعداء دين الله بالسلطة التي هيأها الله لأعظم دولة عرفت في التاريخ : نشرت العدل وحققت العدالة . وعاش الناس في كنفها آمنين مطمئنين . لأن القائمين عليها يطبقون شرع الله في عباد الله . ويحرصون على دين الله : دفاعاً واهتمامًا وعملاً .. ولم تنهزم لهم راية وهم على ذلك الإحساس . حيث كانوا فرساناً في النهار . رهباناً في الليل . منصورين في كل اتجاه يسيرون إليه . مهاب جانبهم كما حصل بين قتيبة بن مسلم وملك العين عندما حلف أن يطأ تراب عاصيته . فبعث إليه به في أواني ليتحقق ما أراد . ولا يحنت في يمينه ويرجوه الانصراف بما يريد من أموال مع الهدنة .

ال المسلمين في إدراكم لتعاليم دينهم . وأن الضعف يدب فيهم كلما استهانوا بحرمات الله ، وقعوا في المعاصي . وما يحصل لهم من امتحان فإنما هو عقوبة معجلة يمتحن الله بها إيمانهم : « وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » [سورة النساء ، الآية : ١٩].

جبلة بن الأبيهم وعمر :

ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد أن جبلة بن الأبيهم الغساني كتب إلى عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - من الشام في القديم عليه مسلماً، فسرّ عمر بذلك فكتب إليه : أن يقدم ويسلم، وله ما لنا وعليه ما علينا، فخرج جبلة في جمع كثير من العرب ، فلما قرب من المدينة ألبس القوم حلاً من الذهب ، ومطارقاً موشاة ، وجلل الخيل بجلال الأطلس ، ولبس جبلة تاجاً نفيساً ، ولم يبق أحد حتى خرج ، وخرج النساء والصبيان . وفرح المسلمين بإسلامه وقدومه وكان يوماً مشهوداً ، فدخل المدينة وأسلم وأقام بها ، وتعلم شرائع الإسلام .

فلما كان أوائل الموسم خرج عمر إلى الحج ، وخرج معه جبلة يريد مكة والوقوف بعرفة ، فبينما جبلة يطوف بالبيت إذ وطئ على إزاره رجل من فزارة ، فحله فالتفت إليه جبلة ولطمها لطمة هشم بها آنفة .

فغضى الرجل إلى عمر وشكاه له ، فأرسل عمر إلى جبلة فحضر إليه . فقال له : ما دعاك إلى ما صنعت بهذا الرجل الفزارى ؟ قال : إنه وطئ على إزارى فحله ، ولو لا حرمة البيت لأرمي برأسه . فقال عمر : قد أقررت ب فعلك ، فإما أن ترضيه ، وإما القصاص . قال : أو تقتضي مني وهو سوقى وأنا جبلة بن الأبيهم ملك غسان ؟ فقال له عمر : قد جمعك وإياه الإسلام ، فلا فضل لك عليه في القصاص . قال جبلة : لقد رجوت أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية .. هيهات .. إن فعلت يا عمر فأننا أنتصر .

من ربهم ورحمة . وأولئك هم المهدون ، [الآيات : ١٥٥-١٥٧] . فالسلم عندما يمتحن بالخير والشر ، وعندما تحل به المصائب والبلايا ، فإنما ذلك درس يجعله يراجع نفسه . كما كانت وصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لقواه عندما يجيش الجيوش ، في نهيم عن المعاصي بقوله : واعلم أن العدو ويسلط على المسلمين بذنبهم ، وأن المسلمين لن يتغلبوا على أعدائهم إلا بطاعتهم لله ، وبعصيّة الأعداء له .

وإذا قلنا صفحات التاريخ ، التي نراها تعود كلما عادت الأسباب والأعمال ، فإننا نرى الصليبيين لم يتسلطوا على المسلمين وديارهم في الحروب ، ولم يستهينوا بحرمات المسلمين . إلا بعد ما قصر المسلمين فيهم دينهم عقيدة وعملًا .. وعندما تحرك موطن الإحساس منهم ، وادركتوا نتيجة تهاونهم بتعاليم دينهم بعد ما هيأ الله لهم من يربى مكانة الإسلام في نفوسهم ، ويتقدّم في حسن الامتثال والتطبيق قبل دخول المعركة ، وهو صلاح الدين الأيوبي . الذي قال في معركة عين جالوت ، بعد ما امتحن جنوده ، وتفقد أحوالهم في عدة ليال ، فرأهم حريصين على حسن الاتباع ، وكامل الاستعداد ، ما بين قائم يصلى ، وجالس يتلو كتاب الله . وحارس يحافظ على أمانته . وجندى يتفقد سلاحه استعداداً لدخول المعركة ، والكل يقظ ومحفظ . يعكس ما كان عليه من كان قبلهم . فقال صلاح الدين الأيوبي : بمثل هؤلاء أدخل المعركة ولا أبالي .. وقد صدق حده ، حيث انتصر انتصاراً ساحقاً ، رفع الله به رأيه الإسلام ، وأذل به أتباع الصليب ، فأعاد لبيت المقدس مكانته بعد غياب الإسلام عنه قرابة قرنين وهي وإن كانت رحلة طويلة إلا أنها ليل أعقبه نهار ، وعز لإسلام وأهله .

ومن ذلك نرى أن المهابة تنزع من قلوب أعداء الإسلام عند ما يقصر

قال عمر : إن تنصرت ضربت عنقك . قال جبلة : يا أمير المؤمنين أخرني إلى غد . فقال : لك ذلك .

فلا كان الليل خرج جبلة وأصحابه من مكة والمدينة . ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا قسطنطينية على هرقل . فتنصر وأقطعه الأراضي وأوقف عليه من الإبل ما أعرضت عن ذكره خوف التطويل . فبعث عمر إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام . فأجابه بالمصالحة على غير الإسلام ، فلما

أراد أن يكتب إلى عمر جوابه ، قال للرسول : اذهب إلى جبلة بن الأبيهم .

الذي أتانا من عندكم وتنصر ، فذهب إليه الرسول فإذا على رأسه من القهارمة والجنود والحجاب والحفدة ما لا يوصف . فاستأذن عليه ودخل إليه ، فإذا هو على سرير من البلور . وقوائمه من الذهب ، فلما رأى الرسول عرفه وأدناه ، وأجلسه إلى جانبه فوق السرير . ثم أخذ يسأله عن المسلمين رجلاً رجلاً فيقول له : بخير تركتهم . قال : وكيف تركت عمر ؟

قال : بخير ثم نزل عن السرير . فقال له جبلة : لم تأتى كرامتنا التي أكرمناك بها ؟ قال : إن رسول الله - ﷺ - نهى عن مثل ذلك ، قال جبلة : نعم - ﷺ - ، ولكن ثق بنبيك واجلس على ما شئت . قال الرسول : فلما

سمعته يصلى على النبي الكريم - ﷺ - طمعت في إسلامه ، وقلت له : يا جبلة هل لك في الإسلام والرجوع إليه ؟ قال : أبعد ما كان مني ؟ قال :

نعم ، قد فعل رجل قبلك مثل فعلك ، وضرب وجوه المسلمين بالسيف وعاد إلى الإسلام وقبل ذلك منه ، وهو فلان بن فلان . قال جبلة : لا أعود إلا إن زوجني عمر ابنته وولاني العهد . قال الرسول : فضمنت له التزويج لا العهد . قال : ثم دعا بموائد الطعام فأحضرت أطباق من فضة ، عليها

صحاف من ذهب . فيها الطعام ، فقال لي : كل فقبضت يدي ، وقلت : إن رسول الله - ﷺ - نهى عن الأكل في مثل ذلك . قال : نعم - ﷺ - ، ثم دعا

بقصعة من خلنج فأكلت فيها وكان بحضرته جوار يغنين شعراً وبأيديهن الدفوف والعود والأراغل . قال : اتعرف قائل هذا الشعر ؟ قلت : لا . قال : هذا من شعر حسان بن ثابت الانصاري . كيف حاله ؟ قلت : قد كف بصره . فأمر له بكسوة ومال ونوق موقورة . ثم قال لي : خذ هذه معك وإن وجدت حساناً حياً فأسلها له . وإن وجدته ميتاً فادفع المال إلى أهله . وانحر النوق على قبره . وسلم على أمير المؤمنين وانشد :

تنصرت الأشراف من أجل لطمة و ما كان فيها لو صبرت لها ضرر
فيما ليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قاله عمر
و يا ليتني أرعن المخاض بيلادة و كنت أسيراً في ربعة أو مضر
و يا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
قال الرسول : فأخذت الهدية ورجعت إلى عمر . وأخبرته بصورة أمره .
وما وقع لي معه . فقال : هلاً ضمنت له ذلك ، فإذا رجع إلى الإسلام .
وتأنس به قضى الله علينا وفيه حكمه . ثم ذكرت له قضية حسان بن ثابت
فأنفذ عمر إليه فأقبل مع قائده يقوده . فلما دخل حسان . قال : يا أمير
المؤمنين ! إني لأجد ريح غسان .

قال : نعم . هذا الرجل قدم من عندهم . فقال له : يا ابن أخي هات ما معك ، قال الرسول : ومن أعملك أن معي هدية ؟ قال حسان : يا ابن أخي إن جبلة كريم ، من عصبة قوم كرام ، مدحته في الجاهلية فأعطاني شيئاً كثيراً . وحلف أنه لا يرى أحداً يعرفني بمكان إلا أرسل لي معه هدية .
قال : فدفعت المال له والإبل . ثم أعادني عمر إلى القسطنطينية وأن
أضمن له التزويج والإمرة . فلما وصلت إليها وجدت الناس منتصفين من
جنازته . فعلمت أن الشقاوة غلبت عليه في ألم الكتاب [٥٦/٢] .

الدكتور محمد عبد الشهيد النعmani
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كراتشي - باكستان

[من محمد رسول الله - ﷺ - إلى من يقرأ كتابي هذا . من شهد أن لا إله إلا
الله وأن محمداً رسول الله وأن أقام الصلاة فله أمان الله وأمان رسوله . وكتب هذا
الكتاب العباس بن عبد المطلب]

أخرجه العقيلي ، فقال : حدثنا محمد بن أحمد ، قال حدثنا : النضر
ابن سلامة المروزي شاذان ، قال حدثنا : عبد الرحمن بن خالد بن عثمان بن
محمد بن عثمان بن راشد ، قال حدثني أبي عن أبيه عثمان بن محمد ، عن
جده عثمان بن أبي راشد ، عن أبي راشد الأزدي ، قال : قدمت على رسول
الله - ﷺ - أنا وأخي أبو عاصية من سروات الأزد ، فأسلمنا جميعاً ، فكتب
لي رسول الله - ﷺ - كتاباً ذكر الحديث ، ورواه ابن عساكر أيضاً ، قال
العقيلي : النضر بن سلامة كذاب يضع الحديث (١) .

قلت النضر بن سلامة وهو الجمورو رموه بالكذب والوضع والافتعال (٢)
وأثنى عليه أبو عروبة الحراني الحافظ ، وهو من أئمة هذا الشأن (٣) قال
ابن عدى : سمعت أبو عروبة يثنى على شاذان هذا خيراً ، وقال : كان

(١) كنز العمال : ١٧/٢ ، علي المتقى - الهند - دائرة المعارف العثمانية ١٢٧٥ م.

(٢) لسان الميزان : ١٦٠/٦ ، ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي - الهند -

النظامية ١٢٢١ م.

(٣) ميزان الاعتدال : ٢٢٢/٢ ، الحمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨) مصر مطبعة
السعادة ١٢٢٥ م.

حافظاً لحديث أهل المدينة (١) ولم يذكر الذهبي في الميزان ولا ابن حجر
في اللسان في ترجمة شاذان هذا الحديث من مناكيره . بل قد ذكر الحافظ
هذا الحديث في الإصابة وسكت عليه ، ولفظه :

« وأخرج العقيلي خبراً آخر عن عبد الرحمن بن خالد من وجه آخر وفي
سياقه عن أبي راشد الأزدي صاحب رسول الله - ﷺ - قال : قدمت على
رسول الله - ﷺ - أنا وأخي عاتكة من سروات الأزد فأسلمنا جميعاً فكتب
لي رسول الله - ﷺ - كتاباً إلى جهة الأزد . ولم يذكر النص (٢) وبالجملة
فلا يتعين عليه الحكم بالوضع . ولا نعلم أن أحداً دخله في الموضوعات .
وقال ابن حبان : لا تحل الروايات عن ابن شاذان إلا للاعتبار (٣) ، ولعل
هو أعدل الأقوال فيه فالحديث عندنا ضعيف يصلح للاعتبار » .

أبو راشد الأزدي :

هو عبد الرحمن بن عبد ، مشهور بكنيته ، وقيل ابن عبيد ، وقيل
ابن أبي عبد الله الأزدي ، أبو راشد ، قال أبو زرعة الدمشقي : عن ضمرة
له صحبة . وكان عاماً على جند فلسطين ، قال أبو أحمد الحاكم : غير
النبي الكريم - ﷺ - اسمه وكنيته ، كان اسمه عبد العزى . وكنيته أبو
مفوية بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الواو (٤) وأخرج الدولابي عنه
قال : قدمت على النبي الكريم - ﷺ - في مائة راجل من قومي في قصة

(١) تذكرة الحفاظ : ٧٧٥/٢ ، الهند . دائرة المعارف العثمانية ١٢٧٥ م.

(٢) الإصابة (ترجمة عبد الرحمن بن عبد) لابن حجر (٨٥٢) إحياء التراث
العربي ٢٢٢٧ .

(٣) لسان الميزان .

(٤) الإصابة (ترجمة عبد الرحمن بن عبد) .

البعث الإسلامي العدد ٦ - المجلد ٣٩ - بيع الأول ١٤١٥هـ
الأزد ذكر فيها ، فقال لي النبي الكريم -^ص- : بل أنت أبو راشد عبد طويلة ذكر فيها ، فأجلسني إلى جانبه وكساني رداءه وأعطاني حذاءه الرحمن ، وأكرمني وأجلسني إلى جانبه وكساني رداءه وأعطاني حذاءه ودفع إلى عصاه وأسللت (١) وذكر الدوابي عن موسى بن سهل قوله : ومن كورة «لَد» أبو راشد الأزدي .

الأزد : من أعظم قبائل العرب ، وافتقرت فيما ذكره أبو عبيدة وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة (٢) .

وأشهرها تنتسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية ، وتنقسم إلى أربعة أقسام : أزد شنوة ، ونسبتهم إلى كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، كانت منازلهم «السراة» وأزد غسان ، كانت منازلهم في شبه جزيرة العرب وفي بلاد الشام ، وأزد السراة وكانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الاسم ، وأزد عمان وكانت منازلهم بعمان (٢) وكان أبو راشد الأزدي من سروات الأزد (٤) .

وقال أبو عمرو بن العلاء : أفعص الناس أهل السروات . ومنها سراة

(١) كتاب الكني للدوابي : ٢١/١ - الهند - دائرة المعارف النظامية ١٤٢٢هـ .

(٢) تاج العروس مادة «سراة» لحمد مرتضى الزبيدي - القاهرة - مطبعة الخبرية ١٢٠٦هـ .

(٢) معجم قبائل العرب : ١٦/١ ، لعمر رضا كحاله بيروت مؤسسة الرسالة ١٢٩٩هـ .

(٤) والسروات جمع سراة . وفي اللغة سراة كل شيء ظهره ، والسراء مضافة إلى عدة قبائل ومواضع ، منها : سراة الأزد وهي قريب من عرفات يمتد إلى نجران وهو جبل الأزد .

كتاب رسول الله - ﷺ - الله جئم الأزد

الأزد أزد شنوة ، وهم بنو كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد (١) .

وقد جاء عده وفود من الأزد إلى رسول الله -^ص- ، ومنهم وفد أبي راشد ، ووفد صرد بن عبد الله الأزدي الذي أتى مع بضعة عشر رجلاً من قومه (٢) .

وورد أحاديث كثيرة في فضائل الأزد منها ما أخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن خالد بن عثمان بن محمد بن أبي مغوية بن عبد اللات بن نصر الأزدي قال : سمعت رسول الله -^ص- يقول : «الأمانة في الأزد وللحياة في قريش» (٢) .

ومنها ما أورده الهيثمي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله -^ص- : «نعم القوم الأزد طيبة أفواهم ، برة أيماهم ، نقية قلوبهم» (٤) .

وقد كتب رسول الله -^ص- كتاباً عديدة إلى قبائل ورجال من الأزد منهم خالد بن ضماد ، وجنادة ، وبارق ، وأبو ظبيان وغيرهم .

وما كتبه إلى خالد بن ضماد الأزدي فآخرجه ابن سعد باسناده عن ابن عباس ، والعلاء بن الحضرمي ، وعمرو بن أمية الضمري . قالوا :

(١) معجم البلدان مادة «سراة» لياقوت بن عبد الله الحموي - بيروت - إحياء التراث العربي .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢٢٨/٢ - لندن - مطبعة بريل ١٢٢٢هـ .

(٢) مجمع الزوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - بيروت - دار الكتاب العربي ١٩٦٧م .

(٤) مجمع الزوائد للهيثمي : ٤٩/١٠ .

أما بعد ! فمن أسلم من غامد فله ما للمسلم . حرم ماله ودمه ولا ي العشر ولا يحشر .

وما كتب لقبيلة بارق من أزد ، فأخرجه ابن سعد في الطبقات . فقال :
قالوا : وكتب رسول الله - ﷺ - لبارق من الأزد :
هذا كتاب من محمد رسول الله - ﷺ - لبارق أن لا تجد ثمارهم وأن لا
ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف إلا بمسألة من بارق ومن مر بهم من
المسلمين في عرك أو جدب ، فله ضيافة ثلاثة أيام فإذا أينعت ثمارهم فلابن
السبيل اللقاء ، يوسع بطنه من غير أن يقتضي شهد أبو عبيدة بن
الجراح ، وحذيفة بن اليمان . وكتب أبي :

العباس بن عبد المطلب :

هو عم رسول الله - ﷺ - ولد قبل الفيل بثلاث سنين . قيل إنه أسلم
قبل الهجرة وكتم إسلامه . قال الكلبي كان شريفاً ، مهيباً ، عاقلاً ، جميلاً .
أبيض بضاراً ، له صغيرتان ، معتدل القامة (١) وأثناء قيامه بمكة الكرمة
كان يكتب إلى رسول الله - ﷺ - أخبار الشركين . وأراد الهجرة إلى
رسول الله - ﷺ - فكتب إليه رسول الله - ﷺ - :
إن مقامك بمكة خير (٢) .

وكتب العباس إلى رسول الله - ﷺ - كتاباً مع رجل من بني غفار يخبره
 بذلك فقدم عليه وهو بقباء ، فقرأه عليه أبي بن كعب ، واستكتم أبيها ،
 ونزل رسول الله - ﷺ - فأخبره بكتاب العباس . فقال : والله إنني لأرجو

(١) سير أعلام النبلاء : ٧٩/٢ ، وختصر تاريخ دمشق : ٢٢٦/١١ .

(٢) أسد الغابة : ١١٠/٢ ، والاصابة رقم : ٤٥٧ ، والاستيعاب : ٩٦/٢ .

وكتب رسول الله - ﷺ - لخالد بن ضماد الأستدي أن له ما أسلم عليه من
أرضه على أن يؤمن بالله لا شريك له . ويشهد أن محمداً عبده ورسوله ،
 وعلى أن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم شهر رمضان المبارك ، ويحج
البيت ، ولا يؤوي محدثاً ولا يرتاتب ، وعلى أن ينصح لله ولرسوله ، وعلى
أن يحب أحباء الله ويبغض أعداء الله وعلى محمد النبي الكريم - ﷺ - أن
يمنعه مما يمنع به نفسه وماله وأهله ، وأن لخالد الأستدي ذمة الله وذمة
محمد النبي إن وفي بهذا . وكتب أبي (١) :

وما كتبه إلى جنادة (٢) الأستدي فأخرجه ابن سعد أيضاً بإسناده عن
الصحابة المذكورين فقال : قالوا :

« وكتب رسول الله - ﷺ - كتاباً لجنادة الأستدي وقومه ومن تبعه ما
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا من المغانم
خمس الله وسهم النبي الكريم - ﷺ - وفارقوا الشركين ، فإن لهم ذمة الله
وذمة محمد ابن عبد الله . وكتب أبي :

وما كتب إلى غامد بطن من أزد ، فأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة في
ترجمة عمير بن الحارث الأستدي أنه أتى النبي الكريم - ﷺ - في نفر من
قومه ، منهم حجر بن المرقع أبو سيرة ومحنف وعبد الله ابنا سليم وعبد
شمس بن عفيف وجنيد بن زهير وجندب بن كعب والحارث بن الحارث و
زهير بن الحشى والحارث بن عامر . فكتب النبي الكريم - ﷺ - لهم كتاباً :

(١) لم نجد ذكر خالد بن ضماد الأستدي فيما لدينا من المراجع .

(٢) اختلف في شخصية جنادة فيذكره ابن الأثير بجنادة بن مالك الأستدي
الذي قدم المدينة مع وفد من الأزد وينتهي روایته بالقول بأنه موضع خلاف .
ويذكره ابن حجر بأنه غير منسوب .

أن يكون في ذلك خير (١) .

سُئل العباس : أنت أكبر أو رسول الله - ﷺ - ؟ قال : رسول الله - ﷺ -
أكبر مني و ولدت قبله (٢) .

وقال رسول الله - ﷺ - لل Abbas : يا عماه ، أنت أكبر مني . قال العباس :
أنا أسن و رسول الله - ﷺ - أكبر (٢) .

لم نجد أحداً أورد اسم العباس بن عبد المطلب ضمن كتاب النبي الكريم
- وهذا يدل على عدم شهرته ككاتب النبي الكريم - ﷺ - ، ونجد في
بعض الوثائق النبوية اسمه كاتب و شاهد ، منها هذه الوثيقة التي كتب
إلى جميع الأزد ، والوثيقة التي كتب في توزيع مغانم خيبر ، وكتابه
- لجعيل ، وكتابه للداريين ، قبل الهجرة .

.....

قبس من نبوءة الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام -

الدكتور إف. إم. أ. إس. تقى

الأستاذ المساعد بالقسم العربي والدراسات الإسلامية بجامعة راجشاھي - بنغلاديش

إن النبوة فضل إلهي و وهبة ربانية يهيبها الله لن يشاء من عباده
يختص لها من يريد من خلقه وهي لا تدرك بالجذ و التعب ولا تنال بكثرة
الطاعة والعبادة وإنما هي بمحض الفضل الإلهي (١) . وهي سفاراة بين
الله تعالى وبين ذوى الألباب من خليقته ليزيد بها عللهم فيما قصرت عنه
عقولهم في الدنيا والآخرة (٢) . وهي داخلة في الرسالة والرسالة اعم من
جهة نفسها وأخص من جهة أعلاها (٢) . ولا يحصلها بالارث . فولد النبي
الكريم - ﷺ - لا يكون نبياً بطريق الارث عن أبيه بل هي فضل إلهي
واصطفاء رباني (٤) . كما قال الله تعالى : « ولقد اخترناهم على علم على
العالمين » [سورة الدخان ، الآية : ٢٢] ، وقال عزوجل : « إن الله اصطفى
آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » [سورة آل عمران ،
الآية ٢٢] . وإنها خاصة بالرجال ولا تكون للنساء أبداً ، والحكمة من
تضييق الرجال بالنبوة دون النساء لأنها عبء ثقيل وتكليف شاق لا
تحمله طبيعة المرأة الضعيفة (٥) والدليل على أن تضييقها بالرجال
كقوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاستلوا أهل
الذكر إن كنتم لا تعلمون » [سورة الأنبياء ، الآية : ٧] .
قال في الجوهرة : « وما كانت نبياً قط أنثى : ولا عبداً قبيحاً في
الفعال » (٦) .

(١) امتاع الاسماع : ١١٤ ، للقريري - مصر ١٩٤١ م - .

(٢) مختصر تاريخ دمشق : ٢٢٦/١١ ، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور
- سوريا - دار الفكر ١٤٠٤ هـ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

فللنبوة ميدان واسع وغرض نبيل وهدف من اسمى الأهداف ، دعوتها الأساسية ، إنما هي الدعوة إلى الإيمان بالله والدعوة إلى الإيمان بالآخرة وإيثارها على الحياة الدنيا الفانية (٧) . وقد اختار الله عزوجل من بين خلقه فريقاً من البشر ليكونوا تمونجاً للكمال وعنواناً للفضل وحملة لشعل النور الوضاء وقادرة لركب الحضارة الإنسانية على مد الأزمان وكر الدهر (٨) واختارهم الله العزيز الحكيم على العالمين ليكونوا هداة ومرشدین ومصلحین فاختارهم على علمه ورباهم عل عينه وشرفهم باكمال الأوصاف فجعلهم أئمة الدين والدنيا ، كما قال تعالى : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » [سورة الأنبياء ، الآية : ٧٢] .

وهؤلاء الرجال المصطفون المختارون من عباد الله هم الأنبياء والرسلون الذين شرفهم الله بالنبوة وينبئهم الله ويخبرهم بأمره ونهيه وهم ينذرون المؤمنين بهم بما أتاهم الله من الخبر والأمر والنهي ، فإن أرسلوا إلى الكفار يدعونهم إلى التوحيد بالله وعبادته ووحدانيته (٩) فشرعست النبوة من سيدنا آدم - عليه الصلاة والسلام - حتى وصلت إلى سيد المرسلين نبينا محمد - ﷺ - فطبعها الله به وختمتها فلا يكون رسول ولانبي بعده - ﷺ - لأن الله تعالى أكمل به صرح النبوة وأتم به حقيقة الرسالات (١٠) فإذا يأيدين بالنبوات كلها من آدم - عليه الصلاة والسلام - إلى نبينا محمد - ﷺ - من الأمور المهمة التي يعني بها علماء العقيدة باعتبار هذا من أركان الدين وقد جعل الله تعالى الصديق برسله كلهم ركناً في الدين وقرن اسماءهم بذاته فأصبح الإيمان به متمماً للإيمان به (١١) .

البعث الإسلامي

قبوس من نبوة الرسول الحريم - ﷺ

كما قال الله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربِّه والمؤمنون كل آمن بالله ولملائكته وكتبِه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » [سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥] ، الإيمان بمحمد رسول الله - ﷺ - هو الشطر الثاني من شهادة الإسلام لا يصح إيمان إلا به وإنما كان لبيان بالنبوات هذه النزلة ، معرفة الله على وجهها الصحيح (١٢) سبقت نبوات وبشارات كثيرة ثم جاءت الرسالة الأخيرة التي شاء الله أن يرسل بها النبي محمد بن عبد الله - ﷺ - لإنقاذ البشرية من ظلام الشرك وعبادة الأوثان وحياة الفسق إلى عالم الطهر والنقاء ورحاب النور والتَّوْحِيد . وكانت تلك الرسالة والرحمة عامة للخلق أجمعين . وخص الله تعالى أنبياءه أن يبشرُوا قومهم بقدم هذا الرسول الكريم - ﷺ - وتلك الرسالة الخالدة ، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد ذلك في التصديق بما جاء به هذا الرسول الكريم - ﷺ - الآن لابد لنا أن نذكر نبوة الرسول الكريم - ﷺ - كيف نال النبوة وكيف جاء الوحي إليه وكيف نزل عليه ومتى نزل .

نبوة الرسول الكريم - ﷺ - وننزل الوحي عليه :

قال الحافظ ابن القيم : لما بلغ الرسول الكريم - ﷺ - أربعين سنة من عمره اختاره الله بالنبوة لأنَّه رأس الكمال (١٢) وأوحى الله إليه بذلك حوالي سنة ٦١٠ من ميلاد المسيح - عليه الصلاة والسلام - (١٤) قال في قصص القرآن الكريم :

« بينما الناس في حيرتهم وضلالهم ، معظمهم يفشى المنكر وينأى عن مسالك الخير وقليل منهم يلتمسون طرق الهدایة والرشاد إذ انجل نور الفجر وأذن بشير الهدایة . بلغ محمد - ﷺ - الأربعين من عمره وكانت

البعث الإسلامي
تأتيه الرؤيا الصادقة لا يرى رؤيا في الليل إلا جاءت في النهار واضحة
ظاهرةً (١٥).
العدد ٦ - المجلد ٣٩ - ديماء الأول ١٤١٥هـ

البعث الإسلامي
فقام النبي الكريم (ص) - يدعوا الناس إلى الله بعد نزول الوحي عليه ولبث يدعو إلى الله في مكة وما حولها نحو من عشر سنين (١٨) فآمن كل الذين انضموا تحت لواء الإسلام بنزول الوحي عليه . وصدقه فيما أخبرهم من ذلك اعتمادا على ما يعلموه من حاله وخلفه وطبيعته . دعوته، هكذا كان حال خديجة - رضي الله عنها - وأبي بكر - رضي الله عنه - وغيرهما من المسلمين الأوائل (١٩) . ولا آمن أوائل المسلمين بتبوءة محمد (ص) - على النهج السهل المستقيم هدأت خواطيرهم في الصدد الأول عن الاشتغال ببحث سر النبوة وأساسها والمعجزات وأسبابها ولكن هذا الهدوء لم يطل أمده إذ سرعان ما دعت الدواعي بالاختلاط فقد اختلط المسلمون بعناصر أجنبية مختلفة نفشت فيهم كثيراً من سموها (٢٠) وبدأ في القرن الثاني للهجرة نشاط المزكية والمانوية من الفرس وأنصارهم من زنادقة العرب وأخذت السننية وغيرهم من براهمة الهند ينادون بتناصح الأرواح وينكرون النبوة والأنبياء (٢١) .

اعتراض المشركون من كفار العائد بن على نبوة الرسول الكريم (ص):
اعتراض المشركون من كفار مكة من قريش عل رسالة محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه - واستغربوا أن تنزل «الرسالة» على يتيم فقير لا يملك من أسباب القوة والغنى شيئاً وليس له من مظاهر السلطان ، وحين رأوا بنظرهم القاصر أن النبوة ينبغي أن تكون لغنى عظيم شريف من السادة والزعماء من أشرف قريش وعظمائهم ومن سادتها ، فجاء الرد الإلهي الزاجر فحكي الله سبحانه وتعالى نسبتهم ورد عليهم بأسلوب مفحم قاصم (٢٢) ، فقال أصدق القائلين : «وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القربيتين عظيم . ألم يقسمون رحمة ربكم . نحن قسمنا

- ذات سبع مراتب :
- ١- الرؤيا الصادقة .
 - ٢- إلقاء الملك في روعه دون أن يراه .
 - ٣- وان يتمثل الملك رجلاً فيراه ويخاطبه .
 - ٤- وان يأتيه في مثل صلصلة الجرس .
 - ٥- وأن يرى الملك في صورته التي خلق عليها .
 - ٦- وأن يوحى إليه فوق السماوات كما حديث في المعراج .
 - ٧- وأن يكله الله بلا واسطة ملك من وراء الحجاب (١٧) .

البعث الإسلامي ٦ - الملحق ٣٩ - ربيم الأول ١٤١٥
البعث الإسلامي في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
بينهم معيشتهم ليتخد بعضهم بعضا سخريا ورحمة رب خير ما يجمعون ٤ [سورة
الزخرف، الآية: ٢٢].

فإنهم أنكروا رسالته وقالوا انه ساحر يسحر الناس بطلاقة لسانه
وطيب كلامه وما جاء به ما هو إلا أساطير الأولين (٢٢)، كما قال تعالى:
«وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لو لا أنزل إليه
ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها».
وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً. انظر كيف ضربوا لك
الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً. تبارك الذي إن شاء جعل لك
خيراً من ذلك. جنات تجري من تحتها الأنهر ويجعل لك قصوراً. بل
كذبوا بالساعة واعتذنا لن كذب بالساعة سعيراً ٤ [سورة الفرقان،
الآية: ١١-٧].

ومع ذلك كله وجدت أقوام تنكر النبوة والرسالات فقد كان في العرب
والعالم من ينكر إرسال الرسل وكان هناك البراهمة ينكرون النبوة أصلاً
إذ زعموا أن ما يجيء به الرسول الكريم ٤ - إن كان مما يستطيع العقل
معرفته كان لا فائدة من بعث رسول به، وما يخلو من غرض صحيح عبث
وسفه. وإن كان ما جاء به مما لا تدل عليك العقول كان حرياً به، أن
يلتقي بالقبول لأن المقبول عندما تدل عليه العقول وقد أولع بهذا الرأي
نفر من قالوا أسلمنا ولم يدخل الإيمان في قلوبهم (٢٤) ومنهم أبو
الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الرواندي (٢٥) الذي يعتنق قول
البراهمة (٢٦) وقد تناول اليهود بالنقل والعناد نبوة الرسول الكريم
- منذ بدء الرسالة فقد حاولوا نفي النبوة عن الرسول الكريم ٤ -
وكتبوا بذلك إلى كل اليهود في الأرض (٢٧).

ولقد اهتمت طائفة العيسوية من اليهود بهذه الملة ونشطت في ذلك
نشاطاً بارزاً إذ قالت: إن نبوة محمد ٤ - خاصة بالعرب. بعد أن
تطورت مقالة النفي، وكان أول من دعا إلى هذا عيسى بن يعقوب في
نهاية الدولة الأموية وانتهى الأمر بقتله في أيام أبي جعفر المنصور وكان
يقول فوق هذا إن محمداً نبي ورسول للمسيح المنتظر. وهذا ظاهر
البطلان. وقد قام بالرد عليه القاضي أبو بكر ابن الطيب الباقلانى في
كتابه: «التمهيد» (٢٨).

وأما النصارى فأنكروا نبوة النبي الكريم ٤ - ولم يعترفوا
برسالته ولم يكتفوا بهذا بل تناولوا شخصية النبي ٤ - تناولاً سيئاً
وكان الذين لهم قدم راسخة في هذا يوحنا الدمشقي وشيوورقانه المعروفي
الذي كتب كتابه بعنوان: «حياة النبي» ٤ - (٢٩).

هذه الإنكارات والاعتراضات جاءت على نبوة الأنبياء والرسل في كل
زمان ومكان كما نلاحظ العناد والإنكار في قصة قوم نوح - عليه الصلاة
والسلام - كما قال تعالى: «ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلأ تتقون». فقال الملا الدين كفروا من
قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل
ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين. إن هو إلا رجل به جنة
فتربصوا به حتى حين ٤ [سورة المؤمنون، الآية: ٢٢-٢٤-٢٥].
وكذلك أنكر فرعون نبوة النبيين الكريمين موسى وهارون - عليهما
الصلاه والسلام - كما قال تعالى: «ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون
بآياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون ولد فاستكروا و كانوا قوماً
عالين. فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون. فكذبوا
فكانوا من الماكين» ٤ [سورة المؤمنون، الآية: ٤٥-٤٧].

وهكذا جاء العناد على نبوءة هود - عليه الصلاة والسلام - من قبل قومه عاد ، يقول عزوجل : « وقال الملأ الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب بما تشربون . ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون . أبعدكم أنتم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون . هيئات هيئات لما توعدون » [سورة المؤمنون ، الآية : ٢٢-٢٦] .

وانه موقف واحد لا يكاد يتغير . موقف أملأه عليهم الطغيان والعناد والاستكبار وكأنهم عموا وتعاموا عن حكمة الله الأزلية في أن يكون النبي المرسل إلىخلق من البشر لا من الملائكة (٢٠) ، وصدق الله حين يقول : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاستأثروا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » [سورة الأنبياء ، الآية : ٧] .

وبجانب آخر : إن نبوة نبينا محمد (٢١) - عامة للعالمين ، فبعثه الله رحمة للعالمين ، ويقول عزوجل : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » [سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧] . ويقول : « قل يا أيها الناس إنني رسول الله إليكم جميعاً » [سورة الأعراف ، الآية : ١٥٨] .

فإن اليهود والنصارى وكفار قريش حسدوا على رسالة نبينا محمد (٢٢) - وسدوا في موكب دعوته الظافرة باتخاذ المكيدة والأعمال الفاسدة من الإيذاء والظلم والاضطهاد والهزو . يقول عزوجل : « وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً لهذا الذي بعث الله رسولاً . إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لو لا أن صبرنا عليها وسوف يعلون حين يردون العذاب من أضل سبيلاً » [سورة الفرقان ، الآيات : ٤٢-٤١] .

هذه الآيات وغيرها توضح لنا الحوار الذي دار في صدد الرسالة بين مصدر الإنكار ومصدر الإثبات وهو يمثل جانباً هاماً من جوانب الجدل

البعث الإسلامي
قبوس من نبوة الرسول الكريم - عزوجل

مع المشركين أبناء القرآن جانب الحق فيه وأوضح به أسلوباً من أساليب إثبات النبوة (٢١) فالقرآن الكريم يقدم دليلاً صدق النبي الكريم (٢٢) - بما يقرره عن سلامته دعوته وبما يسجله عن أخلاقه وبما يقدمه من معجزة الكتاب الكريم (٢٣) .

- (١) محمد علي الصابوني ، النبوة والأنبياء ، الجزء الأول . مكة المكرمة : الطبعة الثانية ١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ ص ٨/ .
- (٢) سعد الدين التفتازاني ، شرح عقائد النسف ، مصر . مصطفى البابي الحلبي وأولاده : ص ٢/ .
- (٣) الإمام ابن تيمية ، الكواشف الجلية عن معانٍ الواسطية ، الطبعة العاشرة ١٩٨١م : ص ٢٠/ .
- (٤) النبوة والأنبياء ، المجلد الأول ، ص ١٠/ .
- (٥) النبوة والأنبياء : ص ١٠/ .
- (٦) نفس المصدر : ص ١١/ .
- (٧) نفس المصدر : ص ١٢/ .
- (٨) الإمام ابن تيمية ، النبوات ، مصر ، المطبعة السلفية الظاهرية ١٢٨٦هـ : ص ١٨٤/ .
- (٩) الشيخ محمد الغزالى - عقيدة المسلم - بيروت - لبنان : ص ١٧٨/ .
- (١٠) نفس المصدر : ص ١٨٢/ .
- (١١) الشيخ محمد الغزالى - عقيدة المسلم - ١٧٦-١٧٧ .
- (١٢) الحافظ ابن القيم - زاد المعاد - مصر ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده : ص ١٨/ .

دراسات في العصبة :

بين الضعيف والموضوع

من الأحاديث

[الحلقة السابعة]

فضيلة الشيخ عبد الله الأسعدي

عضو هيئة التدريس بالجامعة العربية . هنودا . باندا (الهند)

الباب الثاني :

اعتبار الضعيف في فضائل الأعمال

١- المذاهب في اعتبار الضعيف في فضائل الأعمال :

قال الإمام السخاوي - رحمة الله تعالى - في كتابه « القول البديع » : « إن في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب . لا يعمل به مطلقاً ، يعمل به مطلقاً . ي العمل في الفضائل بشروطه وهو الذي عليه الجمهور » (١). فعلى ما صرحت به السخاوي ، الجمهور ، وعلى تصرير ابن حجر الكي في كتابه « الفتاح المبين » وفي فتاواه « الفتوى الحديثية » وكذلك على تصرير الملا علي القارئ في رسالته « الموضوعات الكبرى » و « الحظ الأوفر » : « اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال » (٢) .

وقال الإمام النووي : « يجوز عند أهل الحديث التساهل في الأسانيد الضعيفة ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله والأحكام » (٢) .

(١) (الأجوبة الفاضلة) : ص / ٥٠ . من القول البديع : ص / ١٩٥ .

(٢) (الفتح المبين) : ص / ٢٢ (الفتاوى الحديثية) : ص / ١٢٢ (الموضوعات) :

ص / ٩ (الأجوبة الفاضلة) : ص / ٢٧-٢٨ . (٢) (التقرير والتدريب) : ص / ٢٩٨ .

(١٤) النبوة والأنبياء : ص / ٢٢٢ . ٢٢٢هـ .

(١٥) محمد أحمد حماد المولى - قصص القرآن - المجلد الأول . مصر ، الكتبة التجارية الكبرى : ص / ٢٠٠ . ٢٠٠هـ .

(١٦) الإمام البخاري - الجامع الصحيح - المجلد الأول . ص / ٢ ، دهلي - الهند .

(١٧) زاد العاد : ص / ١٨-١٩ . ١٩٠هـ .

(١٨) النبوة والأنبياء : ص / ٢٢٢ . ٢٢٢هـ .

(١٩) ابن خلدون - المقدمة - القاهرة : المكتبة التجارية : ص / ٩٢ وما بعدها .

(٢٠) الدكتور يحيى فرغل - الأسس النهجية لبناء العقيدة الإسلامية - دار الفكر العربي ص / ٦٩ .

(٢١) الدكتور إبراهيم مذكور - الفلسفة الإسلامية - مصر دار المعارف ، الطبعة الثانية . ص / ٧٩ .

(٢٢) النبوة والأنبياء : ص / ٩ . ٩٠هـ .

(٢٣) النبوة والأنبياء : ص / ١٠ . ١٠٠هـ .

(٢٤) الشهري - الملك والنحل - تحقيق الدكتور فتح الله بدران ، القاهرة

٢٠٨هـ : ص / ١٩٥٦ .

(٢٥) بحث بأول كراوس عن ابن الرواندي ضمن مجموعة من تاريخ الالحاد في الإسلام : ص / ١٢٦ .

(٢٦) أبو الحسن الواحدي . أسباب النزول ، القاهرة ١٢١٥هـ : ص / ٨٠٢ .

(٢٧) النبوة والأنبياء : ص /

(٢٨-٢٩) الدكتور خفاجي - منهج السلفية في إثبات النبوة - مجلة كلية الدعوة

وأصول الدين . مكة المكرمة ١٤٠٢هـ ، العدد الأول : ص / ١١ .

(٢٠) النبوة والأنبياء : ص / ٢٢ .

(٢١) مجلة كلية الدعوة وأصول الدين . مكة المكرمة : العدد الأول ، ص / ١١ .

١٤٠٢هـ .

(٢٢) ابن جرير الطبرى - تفسير الطبرى - المجلد السادس ، ص / ٤٠٠ . مصر .

مصطفى البابى الحلبي وأولاده .

البحث الإسلامي العدد ٦ - المجلد ٣٩ - ربم الأول ١٤١٥
وذلك لأنه : « إن كان - أي الحديث الضعيف - صحيحاً في نفس الأمر فقد أعطى حقه من العمل به وإن لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم ولا ضياع حق للغير » (١).

وقال الإمام الكنوي : « منهم من منع العمل بالضعف وهو مذهب ضعيف ومنهم من جوزه مطلقاً وهو توسيع سخيف ومنهم من فصل وقيد وهو المثل المسد » (٢).
أقول وهو مذهب الإمام البخاري أيضاً، فإنه أتى منها بكثير في كتاب « الأدب الفرد » (٢).

٢- عدة مذهب الجمهور وسنته :
وعدة هذا المذهب تصريحات الأئمة عبد الرحمن بن مهدي والإمام أحمد ابن حنبل وعبد الله بن المبارك وغيرهم فقد ذكر العراقي من نص على ذلك ، هؤلاء الثلاثة (٤) ونصهم كما رواه الحلبي في كتابه « إنسان العيون » والخطيب البغدادي في « الكفاية ».

« إذا روينا في الحلال والحرام شددنا وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا » (٥) ولفظ عبد الرحمن بن مهدي عند البيهقي في كتابه « المدخل » : « إذا روينا عن النبي الكريم - في الحلال والحرام

(١) (الأجوبة الفاضلة) : ص ٢٨ من (الفتح المبين) : ص ٢/ .

(٢) (الأجوبة الفاضلة) : ص ٥٢، وقد استواعب النقول في الموضوع من الفحول.

(٣) أفاده شيخنا عبد الفتاح أبو غدة - حفظه الله تعالى - .

(٤) (الأجوبة الفاضلة) : ص ٤٠ من (شرح الفية الحديث العراقي) : ٢٩١/٢ .

(٥) (الأجوبة الفاضلة) : ص ٢٦ من (إنسان العيون) : ٢/١ و (الكتاب) : ص ١٢٤ .

البحث الإسلامي بين الخصيف والموضوع من الأحاديث

والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا في الرجال . وإذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب سهلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال » (١).

٢- فيما يجوز فيه هذا العمل :

هذا العمل . الذي تقدم ذكر الجواز فيه وعليه الاتفاق أو اختياره الجمهور ، مختص بفضائل الأعمال ونحوها . قال الإمام النووي في « الأذكار » : « قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم : يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً » (٢).

٤- شروط العمل بالضعف في الفضائل :

لكن هذا الجواز للعمل بالضعف في الفضائل ليس مطلقاً عند من اعتبره من الجمهور بل هو مقيد ، المشهور التقيد بالشروط الثلاثة . وهذه الشروط الثلاثة جمعها واختارها الحافظ ابن حجر ثم تبعه في ذلك من جاء بعده ولم يصرح بها مجتمعة أحد قبله كما نبه عليها السيوطي في التدريب . فقد قال : « لم يذكر ابن الصلاح والمصنف - أي النووي - لا ذكر سوى هذا الشرط وهو كونه في الفضائل » (٢).

وتلك الشروط الثلاثة التي ذكرها الحافظ ابن حجر . نقلها عنه تلميذه الإمام السخاوي في كتابه « القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع » قائلاً : « سمعت شيخنا ابن حجر مراراً يقول : شرط العمل بالضعف

ثلاثة :

(١) (الأجوبة الفاضلة) : ص ٥٠-٥١ .

(٢) (الأذكار) : ص ٧-٨ . (التدريب) : ١/٢٩٨ .

الأول : أن يكون الضعف غير شديد ، « فيخرج من انفرد من الكذابين والتهين ومن فحش غلطه » .

الثاني : أن يكون مندرجًا تحت أصل عام ، « فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل دليلاً » .

الثالث : أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي ماله « (١) .

أما الأول من هذه الثلاث فهو متفق عليه كما نقل العلائي وذكر الاتفاق السخاوي أيضًا ونقله ابن الصلاح والنوروي وغيرهما ، والأخيران ، الثاني والثالث ، فذكرهما الإمام عز الدين بن عبد السلام وأبن دقيق العيد - رحمهما الله تعالى - (٢) .

٥- أمثلة للضعيف جائز العمل به:

وقد ذكر اللكتوي في كتابه « ظفر الأماني في مختصر الجرجاني » عدة أمثلة مثل هذا الضعف . الذي تنطبق عليه الشروط المذكورة ، فجاز العمل به في الفضائل ، منها حديث الترسل في الآذان وحديث مسح الرقبة في الوضوء (٢) .

لكن لي فيه نظر . وذلك لأن الترسل ومسح الرقبة ونحوهما من الأحكام . ونحن والعلامة اللكتوي أيضًا ، بقصد إثبات جواز العمل بالضعف في الفضائل ، وبقصد تقديم أمثلة من باب الفضائل ، والترسل ومسح الرقبة

ونحوهما قد ذكرها الفقهاء من المستحبات و « المستحب » أحد أقسام الأحكام الخمسة المعروفة وقد زادوا فيها (١) وقد ذكر اللكتوي نفسه الإيراد عليه بمثل ما قلت في كتابه « الأجرة الفاضلة » وهو يتكلم في نفس الموضوع (٢) كيف ولا يوجد في أحاديث الترسل ومسح الرقبة التي ذكرها العلامة اللكتوي ذكر فضل وبيان فضيلة بل الذي في حديث الترسل هو الأمر بذلك لبلال وفي حديث المسح الذي رواه الإمام أحمد وأبو داؤد وغيرهما فعله - (٢) .

فالأحسن في ذلك التمثيل بما ورد فيه بيان فضل وخصوص ثواب على عمل ، كما نرى فيما ورد في فضائل السور والآيات ولذا كان الأفضل في مسألة مسح الرقبة الاستدلال بما ذكره اللكتوي أخيراً من حديث ابن عمر - رضي الله تعالى عنهم - مرفوعاً، وقد رواه дилиسي في الفردوس ولفظه ، « مسح الرقبة أمان من الغل يوم القيمة » .

وهو ضعيف كما قال الإمام العراقي في تخریج الاحیاء (٤) والزبیدی في اتحاف السادة المتقيین (٥) وفيه مرسل صحيح ، كما قال التهانوي - رحمة الله تعالى - (٦) نقله الحافظ في التلخیص وقال : « يحتمل أن يقال هذا وإن كان موقوفاً فله حكم الرفع لأن هذا لا يقال من قبل الرأي ، وهو على هذا مرسل » (٧) .

- (١) (الموجز في أصول الفقه) : ص / ٤٨-٤٩ . (٢) (الأجرة الفاضلة) : ص / ٥٢ .
 (٢) راجع لذلك (ظفر الأماني في شرح مختصر الجرجاني) و (الأجرة الفاضلة - التعليقات) : ص / ٤٤-٤٥ . وراجع لحديث مسح الرقبة (مسند أحمد) : ٤٨١/٢ و (أبو داؤد) الطهارة . باب صفة وضوء النبي الكريم - (٤) .
 (٤) (الأجرة الفاضلة - التعليقات) : ص / ٤٦ و (تخریج أحاديث الاحیاء) : ٤٦/٢ .
 (٥) (اتحاف السادة المتقيین) : ٢٦٥/٢ .
 (٦) (اعلاء السنن) : ٦٩-٦٨/١ .
 (٧) (تلخیص الحبیر) : ٩٢/١ .

(١) ملخصاً من (القول البديع) : ص / ١٩٥ (التدريب) : ٢٩٨-٢٩٩ / ١ (الأجرة الفاضلة) : ص / ٤١ (المختار ورد المختار) : ٨٦-٨٧ / ١ .

(٢) وبكل ذلك صرح الحافظ . وذكره في (الأجرة الفاضلة) : ص / ٤١-٤٤ (القول البديع) : ص / ٩٥ و (التدريب) : ١٩٦ / ١ .

(٢) (الأجرة الفاضلة - التعليقات) : ص / ٤٤-٤٦ من (ظفر الأماني) .

وزواج الرسول الكريم - ﷺ . بأم حبيبة كان لحكمة شبيهة بهذا المضون إذ أن أباها هو أبو سفيان بن حرب وكان في ذلك الحين حامل لواء الشرك وألد الأعداء لرسول الله - ﷺ . وقد أسلت أم حبيبة في مكة ثم هاجرت مع زوجها إلى الحبشة فراراً بدينه وهناك مات زوجها فبقيت وحيدة فريدة لا معين لها ولا أنيس . فلما علم الرسول الكريم - ﷺ . بأمرها أرسل إلى « النجاشي » ملك الحبشة ليزوجه إياها فأبلغها النجاشي ذلك فسرت سروراً لا يعرف مقداره إلا الله سبحانه وتعالى لأنها لو رجعت إلى أبيها أو أهلها لأجبروها على الكفر والردة ، أو عذبوها عذاباً شديداً .. وقد أصدقها عنه أربعين دينار مع هدايا نفيسة ولما عادت إلى المدينة المنورة تزوجها النبي الكريم - ﷺ .

ولما بلغ « أبو سفيان » الخبر أقر ذلك الزواج . وقال : هو الفحل لا يقدر أنفه ، فافتخر بالرسول الكريم - ﷺ . ولم ينكر كفأته له إلى أن هداه الله تعالى للإسلام .

ومن هنا تظهر لنا الحكمة الجليلة في تزوجه - عليه الصلاة والسلام - بابنة أبي سفيان . فقد كان هذا الزواج سبباً لتخفييف الأذى عنه وعن أصحابه المسلمين لا سيما بعد أن أصبح بينهما نسب وقرابة مع أن أبو سفيان كان وقت ذلك من ألد بني أمية خصومة لرسول الله ومن أشدهم عداء له وللمسلمين . فكان تزوجه بابنته سبباً لتأليف قلبه وقلب قومه وعشيرته كما أنه - عليه الصلاة والسلام - اختارها لنفسه تكريماً لها على إيمانها بما أكرمتها من سياسة وما أجلها من حكمة ^٤ (١) .

وقفة مع : زواج النبي الكريم بأمهات المؤمنين

[الحلقة الثانية الأخيرة]

سعادة الدكتور محمد السيد علي بلاسي
مدرس مosate التدريس بجامعة الأزهر - مصر

٦- السيدة أم سلة « هند المخزومية » : استشهد زوجها « عبد الله بن عبد الأسد » في غزوة أحد فبقيت هي وأيتامها الأربعة بلا كفيل ولا معيل ، فلم ير النبي الكريم - ﷺ . عزاء ولا كافلاً لها ولأولادها غير أن يتزوج بها ، ولما خطبها - عليه الصلاة والسلام - لنفسه اعتذر إليه ، وقالت : إني مسنة وإنني أم أيتام وإنني شديدة الفيرة ، فأجابها - عليه الصلاة والسلام - وأرسل لها يقول : « أما الأيتام فأمضهم إلي وادعو الله أن يذهب عن قلبك الفيرة . ولم يعبأ بالسن فتزوجها - عليه الصلاة والسلام - بعد موافقتها وقام على تربية أيتامها وسعهم قلبه الكبير حتى أصبحوا لا يشعرون بفقد الأب إذ عوضهم أبو أرحم من أبيهم صلوات الله وسلامه عليه - » (١) .

٧- السيدة أم حبيبة « رملة بنت أبي سفيان » : لقد تزوج النبي الكريم بعض النسوة لحكمة سياسية من أجل تأليف القلوب عليه وجمع القبائل حوله وهذا أمر طبيعي حيث إن أي إنسان إذا ما تزوج من قبيلة أو عشيرة يصبح بينه وبين هؤلاء القوم قرابة وبطبيعة الحال يفرض عليهم نصرته وحمايته .

(١) الشيخ محمد علي الصابوني : شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول الكريم - ﷺ . ص / ١٥-١٠ .

خيراً (١) .

٩- السيدة صفية بن حبي بن أخطب : ولحكمة قريبة من حكمة تزوجه - عليه الصلاة والسلام - من السيدة جويرة بنت الحارث تزوج السيدة صفية ، فقد كانت سيدة بنى قريطة وأسرت مع من أسر بعد قتل زوجها في غزوة خيبر ، وقعت في سهم بعض المسلمين .. فجيء بها إلى الرسول الكريم - ﷺ - فخيرها بين أمرين : إما أن يعتقها ويتزوجها أو يطلق سراحها فتلحق بأهلها ، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجة له . وذلك لما رأته من جلالة قدره وعظمته وحسن معاملته ، فأسلمت وأسلم بإسلامها نفر كثير من بنى قومها .

١٠- السيدة زينب بنت جحش : تزوجها الرسول الكريم - ﷺ - بأمر من السماء لحكمة تشريعية وهي إبطال « بدعة التبني » التي كان يفعلها العرب قبل الإسلام . فقد كان دينا متوارثا عندهم يأتي الرجل منهم فيتبني ولدا ليس من صلبه ويجعله في حكم الولد الصلبي ويتخذه ابنا حقيقيا له حكم الأبناء من النسب في جميع الأحوال : في الميراث والطلاق - عليه الصلاة والسلام - : أو خير من ذلك ؟ فقالت : ما هو ؟ فقال : أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك ، فقالت : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله - ﷺ - : قد فعلت .

واما كان الإسلام ليقرهم عل باطل ولا ليتركهم يتخبطون في ظلمات الجهالة فمهد لذلك بأن ألمهم رسوله - ﷺ - أن يتبني أحد الأبناء وكان ذلك قبل البعثة النبوية ، فتبيني - عليه الصلاة والسلام - « زيد بن حارثة » على عادة العرب قبل الإسلام وأصبح الناس يدعونه « زيد بن محمد »

(١) سيرة ابن هشام : ٢١٨/٢ بتصريف ، ط. مكتبة شباب الأزهر .

العدد ٦ - المجلد ٣٩ - ربى الأول ١٤١٥هـ
البعث الإسلامي
٨- السيدة جويرة بنت الحارث بن ضرار : هي أرمدة « مسافع بن صفوان » الذي قتل في غزوة بني المصطلق وكان من ألد أعداء الإسلام وأكثرهم خصومة للرسول الكريم - ﷺ - ، وفي أثناء تلك المعركة وقعت جويرة في الأسر مع من أسر قومها ، فأرادت أن تفتدى نفسها فجاءت إلى الرسول الكريم - ﷺ - تستعينه بشيء من المال فعرض عليها الرسول الكريم - ﷺ - أن يدفع عنها الفداء وأن يتزوج بها ، فقبلت ذلك فتزوجها لحكمة : وهي أن يجعل المسلمين يعنون على النساء السبايا بالحرية .

أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : أصاب رسول الله - ﷺ - نساء بني المصطلق فأخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس فأعطى الفرس سهرين والرجل سهما فوقيع « جويرة بنت الحارث » في سهم ثابت بن قيس فجاءت إلى الرسول الكريم - ﷺ - ، فقالت : يا رسول الله ! أنا جويرة بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من الأمر ما قد علمت وقد كاتبني ثابت على تسع أوراق فأعني على فكاكى ، فقال ما قد علمت وقد كاتبني ثابت على تسع أوراق فأعني على فكاكى ، فقال - عليه الصلاة والسلام - : أو خير من ذلك ؟ فقالت : ما هو ؟ فقال : أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك ، فقالت : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله - ﷺ - : قد فعلت .

وخرج الخبر إلى الناس فقالوا : أصحاب رسول الله - ﷺ - يسترقون ؟ فأعتقوا جميع الأسرى الذين كانوا تحت أيديهم فلما رأى بنو المصطلق هذا النبل ^{والسمو} وهذه الشهامة والمرءة أسلموا جميعا ودخلوا في دين الله وأصبحوا من المؤمنين .

وبذلك كانت جويرة أيمان امرأة على قومها حيث اعتق في زواجهها مائة أهل بيته من بني المصطلق وبإسلامها أسلم الجميع فجزاها الله عنهم

العدد ٦ - المجلد ٣٩ - ربى الأول ١٤١٥
البعث الإسلامي
حتى نزل القرآن الكريم : « ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله » [سورة الأحزاب ، الآية : ٥] . فقال الرسول الكريم - ﷺ - : « أنت زيد بن حارثة ابن شراحيل » متفق عليه « (١) .

بلغ الفتى أشدّه واستوى فرغم سيده أن يزوجه كريمة من كرامه العرب لتكون له في الحياة سنداً وظهيراً . ويبالغ النبي الكريم في تكريمه زيد فيتقدم إلى « زينب بنت جحش » ابنة عمته « أميمة بنت عبد المطلب » فيخطبها لولاه مكافأة له على صدق إيمانه . ولكن « عبد الله بن جحش » يأبى ويأنف أن يزوج زيداً وتشاركه أخته زينب إباءه وأنفته ضناً بنسبيها العربي الكريم . ولكن .. « وما كان مؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » [سورة الأحزاب ، الآية : ٢٧] .

فلا يصح لرجل ولا امرأة اختيار أمر من الأمور يخالف ما قضاه الله ثم بلغه الرسول . إذن فليرض عبد الله ولتخضع زينب لقضاء الله ورسوله . وليسعوا بزواج يخلد الله شأنه في كتابه الكريم .

عاش زيد وزينب معيشة زوجين هائجين بما وفقهما الله إليه وأرضى لهما من حبال السعادة . ورفه لهما في العيش ومدّ من أسباب الرضا . وبعد حين .. أراد الله أن تقع الواقعة سناً للشرع وإيضاً لأمور الدين وتبين للعالمين وتصحيحاً لأوهام الناس . ولحكمة يريدها الله طلق زيد زينب فأمر الله رسوله أن يتزوجها ليبطل بدعة « التبني » ويقيم أسس الإسلام ويأتي على الجاهلية من قواعدها .

وهل يقدم على مخالفة مأثور العرب وتحطيم أغلالهم ونبذ خرافاتهم

وقفة مع : زواج النبي الكريم بأمهات المؤمنين
البعث الإسلامي
إلا رجل ملك الإيمان نفسه وملأ الحق قلبه وخالطت الجرأة منه العصبية والدم والسامع والأطراف وتغلبت الشجاعة فوصلت منه إلى اللب والشغاف ؟ وهل يسمو بشر إلى تلك النزلة الكريمة سمو النبي الكريم - ﷺ - (١) .

ولكنه - عليه الصلاة والسلام - كان يخشى من السنة المتأففين والفحار أن يتكلموا فيه ويقولون : تزوج محمد امرأة ابنه . فكان يتباطأ حتى نزل العتاب الشديد لرسول الله - ﷺ - في قوله جل وعلا : « و تخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعیائهم إذا قضوا منها وطرا وكان أمر الله مفعولاً » [سورة الأحزاب ، الآية : ٢٧] .

وبزواج النبي الكريم - ﷺ - من زينب انتهت حكم التبني وبطلت تلك العادات التي كانت متّبعة في الجاهلية وكانت ديناً تقليدياً لا محيد عنه ونزل قوله تعالى مؤكداً هذا التشريع الإلهي الجديد : « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين » . و كان الله بكل شيء عليماً [سورة الأحزاب ، الآية : ٤٠] (٢) .

وهكذا كان هذا الزواج للتشريع كما كان بأمر الحكيم العليم سبحانه وتعالى مما جعل زينب تفخر على باقي أزواج النبي الطاهرات إذ كانت تقول لهن : زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات [رواية البخاري] .

(١) محمد أحمد جاد المولى وآخرون : قصص القرآن : ص / ٤٦٠-٤٦١ . الطبعة الثانية . الاستقامة . بالقاهرة سنة ١٢٥٨ هـ .

(٢) الشيخ علي الصابوني : شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول الكريم - ﷺ - : ص / ٢١-٢٢ . فراجعه تجد مزيداً من التفصيل .

(١) الشيخ محمد علي الصابوني : شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول

العنوان: زواج النبي الحريم بأصحاب المؤمنين
العنوان: العرش الإسلامي

الإسرائيلية وبين أنها كلها ساقطة الأسانيد.

كما تناول فضيلة الشيخ محمد حجازي - رحمة الله تعالى - هذه الشبهات بالتفنيد في تفسيره الواضح إذ يقول: «ومن المؤسف أن يندس في كتب التفسير أقوال تنسب إلى أكابر العلماء والله يعلم أنهم منها براء أو هي في الواقع سموم إسرائيلية وضعها من أسلم من اليهود عن حسن قصد أو سوء نية، علاوة على أنها أمور لا تليق بأي رجل عادي فضلاً عن أشرف الخلق المشهود له من كافة الناس أنه رجل صادق ذو خلق حميد».

ونظرة يسيرة إلى تاريخ زينب وظروفها في زواج زيد تجعلنا نؤمن بأن سوء العشرة التي كانت بين زينب وزيد إنما هو من اختلافهما اختلافاً بينما في الحالة الاجتماعية، فزينب شريفة وزيد كان بالأمس عبداً، وقد أراد الله امتحانها بزواج زيد ل تحطيم مبدأ العصبية القبلية والشرف الجاهلي وجعل الشرف في «الإسلام والتقوى» فخضعت زينب مكرهة وأسلت لزيد جسدها دون روحها فكان الألم والضيق.

ومحمد - ﷺ - كان يعرف زينب من الصغر لأنها ابنة عمته فمن كان يمنعها عنه؟ وكيف يقدم إنسان امرأة لشخص وهي بكر حتى إذا تزوجها وصارت ثياباً رغب فيها؟

لا يا قوم: تعقلوا ما تقولون، وتفهموا الحق لوجه الحق تدركوه بلا تلبيس ولا تشويش.

ولكن الحق هو أن هذا الزواج كان امتحاناً في أوله لزينب وأخيها حيث أكرهها على قبول زيد وفي النهاية كان امتحاناً قاسياً للنبي الكريم - ﷺ - حيث يؤمر به ويعلم نهايته وزينب تحت مولاها زيد، والحكمة كما نطق القرآن الكريم هي تحطيم مبدأً كان معهولاً به مشهوراً عند العرب

العنوان: العرش الإسلامي
المادة ٦ - المجلد ٣٩ - رقم الأول ١٤١٥هـ
وهنا يحلو لبعض المغرضين الحاقدين على الإسلام وعلى نبي الإسلام من المستشرقين الماكرين وأذنابهم المارقين أن يتخذوا من قصة تزوج الرسول الكريم بزينب منفذًا للطعن في النبي الطاهر الزكي ويلفقوا الأباطيل بحسب بعض الروايات الإسرائيلية التي دست في بعض كتب التفسير وهي روايات باطلة لم يصح فيها شيء، كما قال «أبو بكر بن العربي» - رحمة الله تعالى - (١).

لقد زعموا - وبئسما زعموا - أن محمداً - ﷺ - من بيت زيد وهو غائب فرأى زينب فأحبها ووقع في قلبه فقال: سبحان مقلب القلوب، فسمعت زينب بذلك، فلما جاء زوجها أخبرته بما سمعت من الرسول الكريم فعلم أنها وقعت في نفسه فأتى الرسول الكريم يريد طلاقها، فقال له: أمسك عليك أهلك، وفي قلبه غير ذلك فطلقها زيد من أجل أن يتزوج بها الرسول الكريم - ﷺ - .

يقول ابن العربي في تفسيره «أحكام القرآن الكريم» ردًا على هذه الدعوى الأثيمة: فأما قولهم إن النبي الكريم - ﷺ - رآها فوقعت في قلبه فباطل لأنها كان معها كل وقت وموقع ولم يكن حينئذ حجاب فكيف ينشأ عنها ويلحظان في كل ساعة ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج قد وهبته نفسها؟ حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة، وقد قال الله تعالى: «ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهما في» [سورة طه، الآية: ١٢١].

وقد تعقب ابن العربي - رحمة الله تعالى - في تفسيره لتلك الروايات

(١) الشيخ الصابوني: النبوة والأنبياء: ص/٩٤-٩٧ فراجعه تجد تفصيلاً.

هو « تحريم زواج امرأة الابن من التبني كتحريمه إذا كان الابن من النسب » لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعیائهم إذا قضوا منهن وطراً [سورة الأحزاب ، الآية : ٢٧] [١] .

هذا، وقد يزعم بعض الأفاسين أن العتاب في الآية : « وإذا تقول للذي أぬم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » [سورة الأحزاب الآية : ٢٧] كان لكتمان حب الرسول لزينب .. « إن يقولون إلا كذباً ». فقولهم مردود عليهم نظراً لأن الآية صريحة كل الصراحة الواضحة كل الوضوح في هذا الشأن، فقد ذكرت الآية الكريمة أن الله سيظهر ما أخفاه الرسول « وتخفي في نفسك ما الله مبديه »، فماذا أظهر الله تعالى ؟ هل أظهر حب الرسول أو عشقه لزينب ؟ كلام كلام .. إنما الذي أظهره هو رغبته - عليه الصلاة والسلام - في تنفيذ أمر الله بالزواج بها لإبطال حكم التبني ولكنه كان يخشى من ألسنة المنافقين أن يقولوا : تزوج محمد حلبة ابنه، ولهذا صرخ الباري جل وعلا بهذا الذي أخفاه الرسول الكريم .. « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعیائهم » [سورة الأحزاب ، الآية : ٢٧] [٢] .

من هنا ، فالذي كان يكتبه النبي الكريم .. « في نفسه هو تأديبه من هذا الزواج وتراخيه في إنفاذ أمر الله به خوفاً من لفظ الناس وبخاصة المنافقين عندما يجدون نظام التبني قد انهار بعد ما ألفوه ، ولهذا فقط

(١) د. محمد محمود حجازي : التفسير الواضح : ١٢/٢٢ بتصريف يسير .

(٢) الشيخ الصابوني : النبوة والأنبياء : ص ٩٧ بتصريف .

وهكذا تبطل مزاعم المفترين أمام الحجج الدامغة والبراهين الساطعة التي تدل على عصمة سيد المرسلين وعلى نزاهته وطهارته مما ألقى به الدساsons المفترضون .

١١- السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية : وهي آخر أزواجه - صلوان الله عليه - ولحكمة شبّيه كل الشّبه بزواجه - عليه الصلاة والسلام - من السيدة زينب بنت خزيمة قبل أن يتزوج منها لأنها من النساء اللاتي وهبن أنفسهن للنبي الكريم .. - تلك خصوصية له - عليه الصلاة والسلام - دون سائر المسلمين .

وبعد : فقد حصحح الحق وتبيّن أن الرسول الكريم .. - لم يعد زوجاته جرياً وراء شهواته كما يزعم الأفاسين الآثمون وإنما كان زواجه بهن لحكم كثيرة - كما علمت - راعي فيها الرسول الكريم .. - مصلحة الدين والتشريع وقصد تأليف القلوب فجذب إليه كبار القبائل وكرام العشائر .

كما لم يكن زواجه بهن من وحي نفسه ولو كان للهوى سلطان على قلب النبي الكريم لتزوج في حال الشباب ولتزوج الأباء ولكن الحقد الأسود الذي ملأ قلوب أولئك المستشرقيين فأعماهم عن رؤية ضياء الحق الساطع . وصدق الله العلي العظيم : « بل نفذ بالحق على الباطل فيديمه فإذا هو زاهق » وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً . والحمد لله رب العالمين .

أدب الرسول - طلول الله - عليه سلم

[العلقة السابعة الأخيرة]

. بقلم : الأستاذ عبد الخالق الأعظمي الندوبي

وكتب مع وفد بنى نهد كتاباً إلى بنى نهد : « من محمد رسول الله إلى بنى نهد بن يزيد . السلام على من آمن بالله ورسوله ، لكم يا بنى نهد في الوظيفة الفريضة . ولكم العارض والغريش وذو العنان الركوب ، والفلو الضبئن لا يمنع سرحكم ، ولا يغض طلحكم ، ولا يحبس درّكم ما لم تضرروا الاماق ولا تأكلوا الرباق ، من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله - الوفاء بالعهد والذمة ، ومن أبي فعليه الربوة » (١) .

ألا ترى إلى هذا الكلام الذي لا يكاد يعرف ولا يفهم ، وهو الذي نعده نحن في زماننا وحشياً متوعراً العدم الاستعمال به ، ومع ذلك فقد نطق به الرسول - . فيثبت من هذا أن الوحشي من الكلام ليس معيباً من حيث ذاته ، وإنما يعاب من حيث النسبة إلى الزمان وأهله ، كما أنها نعيبة نحن في هذا الزمان ، ونظره ونكرهه ، ولا نستعمله وقد كان من قبلنا مألفوا مستعملاً بين البلفاء والفصحاء . وهذا مما لا نزاع فيه بحال من الأحوال (٢) .

لعلنا قد عرفنا بهذا العرض السريع أن رسائل النبي - . كان يغلب عليها الإيجاز والاختصار - كما رأينا - مع جودتها في الأسلوب وعمق

أدب الرسول - ٣ -
البعث الإسلامي
المعنى . وقد كانت تمتاز بإشراق ديباجتها واتساق عبارتها وتساوق ألفاظها وفقرها لأداء معنى واضح ، ومطابقة مدلولها لقتضى الحال . وملائمة لغتها للغة المخاطب .

الفصل الرابع

الخصائص الفنية التي يمتاز بها أسلوب الرسول - ٣ -

قبل أن نعد خصائص أسلوب النبي - . الفنية . يجدر بنا أن نستعرض ما قاله الأدباء عن أسلوبه - (١) .

لقد قال الأستاذ محمد الصباغ (٢) : نجد في الحديث النبوى الجمال في السبيل ، والجزالة في الديباجة ، والوضوح في الدلالة ، والدقة في الوصف والتعبير . والإبداع في التشبيه والتوصير . والموسيقى الرائعة في الألفاظ والإجادة في الحوار . والأصالة في العبارة والطبع ، والإيجاز في القول . والتأثر بالقرآن الكريم . ومطابقة مقتضى الحال . ومجانبة التكلف .

وقال الأستاذ عباس محمود العقاد (٢) إن السمة الغالبة على أسلوب النبي - هي سمة الإبلاغ قبل كل سمة أخرى . بل هي السمة الجامعية التي لا سمة غيرها . لأنها أصل شامل لما تفرق من سمات هي منها بمثابة الفروع .

(١) أحيلك أولاً إلى صفحة : ٢٤-٢٥-٢٦ من هذا البحث حيث ترى فيها أقوالاً مأثورة عن الأدباء القدماء والحدثين عن أسلوب النبي الكريم وكلامه - .

(٢) انظر الحديث النبوى الشريف : ص / ٦٥ أو التصوير الفنى في الحديث النبوى الشريف له .

(٢) عبقرية محمد - ٣ - : ص / ٧١ .

(١) الجامع الكبير : ص / ٤٥ . (٢) المرجع نفسه : ص / ٤٥-٤٦ .

سلام (١) أو قاله لقصوره عن إدراك أساليب البيان العربي ودلائلها وإشعاعاتها التي لا يراها إلا الذوق العربي الأصيل.

نقول له : إن قلت هذا ، نظرا إلى قوله - ﷺ - المذكور فإن الفرق بينه وبين سجع الكهانة كبير . فقد كان سجع الكهانة سجعا متكلفا يراد به التأثير في نفوس المستطاعين لعرفة الغيب والجهول المتصل بحياتهم الخاصة . وأما هذا الحديث فقد يراد به الإبلاغ ، وإن قلت هذا لقصورك عن إدراك أساليب البيان العربي فلك العذر .

تعالوا نتأمل معاني الأقوال المذكورة لكي نستنتج ونستخلص من سمات يمتاز بها أسلوب النبي الكريم - ﷺ - دون غيره ، فينظر المتأمل لهذه الأقوال أن أول خصيصة يمتاز بها أسلوبه - ﷺ - هي الجزالة في الديباجة والوضوح في الدلالة .

١- الجزالة والوضوح :

إن الوضوح إذا اقترن بالجزالة في الكلام كان قطعة رائعة من البيان الساحر . وأضحى صالحا لأن يلقى على جماهير الناس . وإنه حينئذ لخليق أن يفتح مغاليق قلوبهم إلى النور . ويقودهم إلى الخير . وهذا ما نقرؤه في السيرة النبوية الشريفة في تأثير كلام النبي الكريم - ﷺ - في الصحابة واستحواذه على إعجابهم (٢).

ولنأخذ مثلا على ذلك قوله - ﷺ - فيما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ : إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا

(١) رواه الترمذى وذكره الإمام النووي في رياض الصالحين ، كتاب السلام ، باب فضل السلام : ص ٢٥٦ .

(٢) من يريد التفصيل فليراجع . الحديث النبوى الشريف .

وكلام النبي المحفوظ بين أيدينا : إما معاهدات و رسائل كتبت في حينها ، وإما خطب وأدعية ووصايا وأجوبة عن أسئلة . والإبلاغ هو السمة المشتركة في أفانين هذا الكلام جميعا . حتى ما جرى منه مجرى القصص أو مجرى الأوامر إلى المرؤوسين ، أوجرى الدعاء يلقنه المسلم ليذعنوا الله على مثاله .

يتكلم الأستاذ أحمد حسن الزيات عن أسلوب الحديث ، فيقول (١) : إنما يمتاز باشرافه واتساق عبارته وتساوق ألفاظه وفقره لأداء معنى واضح معين . ومتانة مدلوله لقتضى الحال وملائمه لفته ، للغة المخاطب ، وأشد ما يكون ذلك ظهورا حين يخاطب الوفود ، فالرسول الكريم - ﷺ - يستعمل الغريب ويعتمد السجع ، ويذكر ألفاظا من مهجور اللغات تبعا لما جرى على لسان الوافدين عليه (٢) .

ومن هنا يحلو لي أن أذكر ما قاله الأستاذ المستشرق (كارل بروكلمان) عن أسلوب النبي الكريم - ﷺ - (٢) واستخدم محمد في دعوته أساليب الكاهن . ثم قال (٤) : كان النبي الكريم - ﷺ - في أقدم مراحل دعوته الدينية يطلق ما يدور بخلده . وهو صادق الاستغراق والغيوبية ، في جمل مؤثرة يغلب عليها التقطع والإيجاز . وتأخذ طابع سجع الكهانة ، لعله قال ذلك نظرا إلى قوله الكريم - ﷺ - يا أيها الناس افسدوا السلام وأطعموا الطعام . وصلوا الأرحام . وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة

(١) تاريخ الأدب العربي : ج ١ ، ص ٩٧ .

(٢) انظر حديثه مع طهفة بن أبي زهير النهدي ، أو رسالته إلىبني نهد من ٤٤ من هذا البحث .

(٢) تاريخ الأدب العربي : ١٢٤/١ . (٤) المصدر السابق : ١٢٧/١ .

٢- التصوير والتمثيل :

قال الدكتور عبد المجيد محمود (١) : وقد هرب الله ورسوله الأمثال للناس لتقريب المراد ، وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثّل به ، فقد يكون أقرب إلى تعلقه وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه ، وتنفر من الغرابة والوحدة وعدم النظير .

وقال الأستاذ محمد الصباغ (٢) : إن القدرة الرائعة على التصوير الوحي والتشبّه الموضع مما يدل على موهبة فذة ، دانت لها الصور الجميلة ، ودنت منها فاقتطفت ما رق منها وراق ، فأنت في الحديث - أمام لوحات فنية رائعة ، ممتعة ساحرة ، تعجز مواهب الدنيا أن تأتي بأروع منها وأبدع - يفيض هذه اللوحات المشاهد خيال واقعي خصب .

وإن وفرة الصور الجميلة لتدل على أن رسول الله - ﷺ - كان يؤثر التعبير عن المعنى المجرد بالصورة الحسية المستمدّة من حياة المخاطبين ، لأن ذلك أدعى إلى أن يفهموا مراده ويتأثروا به . ولأن الصورة البينية تزيد في قيمة الأثر الأدبي ، وترفع من شأنه وتكتسو المعاني أبهة وتضاعف قوتها في تحريك النفوس لها .

هذا ، وفي الحديث طرائق متعددة في التصوير الموفق :

«» البخاري : ١١٧/٧ في كتاب الطب بباب الكهانة ، ولكنه ليس يعني هذا أنه كره السجع على الاطلاق فقد جاء منه بالبديع الرائع فكان آية الجودة والسرور الحال (انظر التفصيل في الحديث النبوى الشريف) .

(١) أمثال الحديث : ص ٨٦ .

(٢) انظر الحديث النبوى الشريف : ص ٧٢-٧٣ ، والتصوير الفنى له فسحة الكلام مثل ذلك .

تجسّسوا ولا تحسّسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تبغضوا ولا تدارروا ، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله تعالى ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخيه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام . ماله ودمه وعرضه ، إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم (١) هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث لتدل على حرص الرسول الكريم - ﷺ - على أن يتكلم بالكلام الواضح لسامعيه ، ذلك لأن مهمته الأولى هي تبلیغ الرسالة ، والنفاذ بها إلى قلوب الناس ، ولن يكون ذلك إلا بالكلام الواضح المفهوم الجزل المتین .

٣- البعد عن التكليف :

ويترتب على الخصيصة الأولى أن يتماز أسلوبه بالبعد عن التكليف والتصنع لنضرب على ذلك مثلاً موقف الرسول الكريم - ﷺ - من السجع ، الذي كان سمة النثر الفني في ذلك الزمان ، لقد كره - ﷺ - سجع الكهانة وأنكر على من حاول استعماله من صحبه ، فقال : لمن حاول تقليد الكهانة أسجعاً كسجع الكهانة (٢) .

(١) رواه مسلم وانظر رياض الصالحين : ص ٥٧٥ .

(٢) يروى أن جمل بن مالك تزوج بامرأتين ، يقال : لأحدهما مليكة بنت مساعدة وللآخرة أم عقبة بنت مروج فضررت أم عقبة مليكة بعود فسلطها وهي حامل فالقت جنينها فرفعت أمرها إلى النبي الكريم - ﷺ - فقضى على عاقلة الضاربة بفراة عبد أو أمة ، فقال : أخوها العلاء بن مسروح يا رسول الله اندى من لا شرب ولا أكل ، ولا نطق فاستهل ؟ فسئل هذا بطل ، فقال - عليه الصلاة السلام - : (أسجعاً كسجع الكهانة) وقد أخرجه «»

منها مشاهد تصويرية تعتمد القصة السريعة تارة ، والموقف تارة أخرى ، ومنها التشبيه الذي يقرب الأمر ويوضح الموضوع وهو كثير جداً . ومنها التشخيص الحي الذي يبث الحياة والحركة في الكائنات الجامدة ، ومنها الكنية المذهبة اللطيفة ، ومنها المجاز البليغ الرشيق . ولن نستطيع أن نذكر أكثر من هذا في حدود هذه الدراسة المتواضعة الموجزة ، موضوع التصوير في الحديث لجدير بدراسة مستقلة وافية (١) وقد ذكرت له بعض الأمثلة عند ما كنت أتكلم عن الحديث ولذلك فلسنا بحاجة إلى ذكر الأمثلة .

رقة الوصف :

إن كلام النبي الكريم (ﷺ) يمتاز بلوحات وصفية نادرة في دقتها وإحاطتها وواقعيتها . وقد اتخذ النبي الكريم (ﷺ) وسائل عديدة للوصف ، من أهمها اعتماده على التشبيه والتصوير (٢) .

من ذلك وصف أهل الجنة ، قال رسول الله (ﷺ) : إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة ، لا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا يتفلون ، ولا يتمخضون ، أمشاطهم الذهب ، ورشحهم المسك ومجامرهم الألواحة ، أزواجهم حور العين على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم آدم . ستون ذراعاً في

(١) من يربد التفصيل فلينرجع كتاب (المجازات النبوية الشريفة) للأستاذ الشريف الرضي (المتوفى ٤٠٦هـ) وكتاب التصوير الفني في الحديث النبوى الشريف ، للأستاذ محمد الصباغ ، والحديث النبوى الشريف ، له أيضاً .

(٢) انظر وصف البخيل والكريم الذي ذكرت في صدد الكلام عن الأحاديث .

البعث الإسلامي
أدب الرسول - مجلد

السماء ، وفي رواية : آنيتهم فيها الذهب ورشحهم فيها المسك ، وكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم و لا تباغض ، قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا (١) .

إن هذا الوصف للحياة الغيبية الرائعة ليجعلنا لنتصور النعيم القيم ، والجمال الكامل والعيش الصافي من الأكدار والتابع ، واللذات المتواتلة من أكل وشرب وكسوة وأمتعة ، وطيب حياة زوجية هادئة هانئة . هناك تكون الحياة قد تخلصت من كل المعکرات والمنففات ، فلا ألم ولا جوع ولا ظمآن ولا عرى ولا قبح ولا تباغض ولا اختلاف .

٥- موسيقى كلام النبي الكريم - ﷺ :

إن كلمات النبي الكريم (ﷺ) عندما تضم الواحدة منها إلى أخواتها يحلو جرسها ، وتزيد عذوبتها ، ويحسن إيقاعها .

واقرأ إن شئت قوله (ﷺ) : يا فلان إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم إني أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجلأت ظهرى إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجاً ولا منجي إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت ، فإنك إن مت من ليلىك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبحت خيراً (٢) .

٦- الموار : أسلوب الحوار إلى النفس ، يضفي الحيوية على النص

(١) رواه الشيخان ، وانظره في رياض الصالحين : ص ٦٩١ ، باب بيان ما أعد الله للمؤمنين في الجنة .

(٢) رواه صحيح مسلم : ص ١٧٢-٢٢ ، المطبعة المصرية . وانظره في رياض الصالحين : ص ٥٧ . باب في الدقائق ، والتبرير .

العدد ٦ - الملخص - ٣٩٥ - ربیع الأول ١٤١٥هـ
الأدبي الجميل . ويدفع الملل والتزود . ويشد انتباه السامع . و يجعل
الاقبال على متابعة النص أشد . والذهن أكثر تفتحاً وتجاوباً . وذكروا
في وصف الحوار الجيد أنه يجب أن يحتوى على صفتين أساسيتين :
التركيز والإيجاز ، وقررروا أن الطول في العبارة الحوارية يميت
الحيوية (١) .

والأمثلة على ذلك مستفيضة ولنأخذ مثلاً واحداً . وهو قوله -
لأصحابه : أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا
متاع ، فقال : إن المفلس من أمتى من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام
وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقدف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب
هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل
أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار (٢) .
وهناك أحاديث صيغت على شكل قصص قصيرة . قصها رسول الله

- على المسلمين للعظة والعبرة والدعوة (٣) مثل ذلك :

١ - حديث الأعمى والأبرص والأقرع (٤) .

٢ - حديث القائل والراهب والعالم (٥) .

(١) انظر الحديث النبوى الشريف : ص / ٩٧ .

(٢) رواه مسلم . وانظره في رياض الصالحين : ص / ١١٩ - ١٢٠ ، باب تحريم
الظلم .

(٣) من يريد التفصيل فليراجع كتاب (القصص في الحديث النبوى الشريف)
لأستاذ محمد بن خسين الزبير .

(٤) رياض الصالحين ، باب المراقبة : ص / ٤٩ .

(٥) المراجع نفسه . باب التوبة : ص / ٢٠ .

٢- وحديث الملك والساخر والغلام (١) .

الإيجاز :

الإيجاز عند البلاغيين : هو تأدية المعاني الكثيرة بالآلفاظ القليلة (٢)
وهو قسم المساواة والاطنان عندهم .

الإيجاز هو السمة البارزة التي تميز كلام النبي الكريم -
وبذلك وصفه البلاغيون والنقاد .

قال ابن رشيق القرواري بعد أن أورد عدة أحاديث أمثلة على
الإيجاز (٢) .

مثل هذا كثير في كلامه -
ومن أولى منه بالفصاحة وأحق بالإيجاز .
وقد قال : أعطيت جوامع الكلم . وقال أبو هلال العسكري بعد أن أورد
روائع من كلامه - (٤) . فمعاني هذا الكلام أكثر من ألفاظه . وإذا
أردت أن تعرف صحة ذلك فحلها وابنها بناء آخر . فإنك تجدها في
أضعاف الألفاظ .

والرائع في إيجاز كلام النبي الكريم -
أنه بعيد عن التكلف . وأنه
كان سجية للنبي الكريم -
، يصدر عنها في كلامه كله ، وكان - عليه
الصلوة والسلام - يأمر به أصحابه فقد روى عنه -
أنه قال لجريير بن عبد الله البجلي : يا جريير إذا قلت فأوجز ، وإذا بلغت حاجتك فلا

(١) المراجع نفسه ، باب الصبر : ص / ٢٢ .

(٢) انظر جواهر البلاغة : ص / ١٧٦ ، بأدنى تغيير .

(٣) العمدة : ١ / ٢٢٤ .

(٤) الصناعتين : ص / ١٧٨ .

سقوط الأندلس - دروس و عبر

(الحلقة الثانية الأخيرة)

سعادة الدكتور سيد رضوان علي الندووي

ويبرز هنا سؤال ، وهو كيف عاشت مملكة غرناطة هذه لأكثر من قرنين على الرغم من قوة النصارى الأسبان وضعفها ، والجواب على ذلك ذو جهات متعددة ، فمن أسباب بقاء مملكة غرناطة لتلك المدة الطويلة :

- ١- العون الإسلامي القوي من المغرب العربي إذ وقفت معها دولة بنو مرين التي حلت محل الموحدين في المغرب الأقصى والأوسط في سنة ٦٦٨هـ . فزحف سلاطينها المجاهدون مع جيوشهم أربع مرات في فترات مختلفة متباعدة على صريح ملوك بنى الأحمر في غرناطة وانتقموا بشدة من ملوك قشتالة . وتغلقوا في أراضيها واستردوا منها بعض المدن ، وأجبروه على طلب الصلح والهدنة أكثر من مرة ، وأوقفوه عند حدوده .

- ٢- ومنها إيجاد منصب أمير الغزاوة في غرناطة ، وكان صاحبها من أسرة بنو مرين ، ويأتيه بالاستمرار المجاهدون من المغرب . وبرز منهم بعض كبار القادة أمثال عثمان بن أبي العلاء الذين تولوا مهمة الدفاع عن مملكة غرناطة والثور الإسلامـية في الجنوب .

- ٣- الخلافات الداخلية والحروب الأهلية بين المالك النصرانية في شمال الأندلس ، وبين قشتالة وأراجون وليون وأيضاً البرتغال في غرب الأندلس . ولا شغاف قشتالة في الحرب الأهلية نحو ربع قرن ، استراحت غرناطة من ضغط النصارى عليها .

الأصالـة :
قال الأستاذ أحمد حسن الزيات (١) : الأصالة أن يكون أسلوب الرجل خاصاً به ، لا ينبع فيه نهج غيره ، وأن تكون في عباراته طرافة وجدة مع حلاوة ملوسة . تحول من يأتي بعده أن يحرصوا على اقتباسها واستعمالها .

وقال الخطابي (٢) ومن فصاحتـه : أن تكلـم بالفـاظ اقتضـبـها . لم تسمع من العرب قبلـه ، ولم تـوجـدـ في متقدمـ كلامـها كـقولـه ، مـاتـ حـتـفـ أـنـهـ . وـحـىـ الوـطـيـسـ ، وـلـاـ يـلـدـغـ المـؤـمـنـ منـ جـحـرـ مـرـتـيـنـ ، وـكـلـ الصـيدـ فيـ جـوـفـ الفـراـ . وـهـدـنـةـ عـلـىـ دـخـنـ ، وـقـولـهـ : لـاـ تـنـطـعـ فـيـ عـنـزـانـ .

هذه أهم خصائص أسلوب النبي الكريم - ﷺ - وهناك خصائص أخرى غيرها كتأثره بأسلوب القرآن الكريم .

وصلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ خـيـرـ خـلـفـهـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ وـبـارـكـ وـسـلـمـ .

.....

(١) دفاع عن البلاغة للزيات : ص / ٨١ .

(٢) البداية والنهاية : ج / ٢ ، ص / ٢١٢ .

العدد ٦ - المجلد ٣٩ - ربى الأول ١٤١٥هـ
البعث الإسلامي
٤- مشكلة المجنين وهم مئاتآلاف من المسلمين الذي فضلوا البقاء
بسبب أو آخر في المناطق والمدن الإسلامية التي سقطت للوك قشتالة ،
ولعله كان من سياسة النصارى إعطاؤهم فرصة طويلة حتى يندمجوا
تماماً سياسياً واجتماعياً في المجتمع النصراني الجديد ، دون طردتهم مرة
واحدة ، وإثارة مشاكل عديدة لأنفسهم ، قبل إيجاد مثل هذه المشكلة في
غرناطة وبالفعل بمضي قرن أو نحوه فقد هؤلاء أي ارتباط بماضيهم
الإسلامي وذابوا شيئاً فشيئاً في المجتمع النصراني .

٥- الضغط الشعبي في غرناطة على ملوكهم للوقوف في وجه العدو
الأسباني وتبرم بعض ملوكها من تصرفات ملوك قشتالة ، ومطالبهم
الجائرة ، وعدوانهم المستمر على ممتلكات غرناطة على الرغم من
اتفاقيات وأحلاف ، وظهور بعض السلاطين الغيورين على مقدسات
الإسلام ، مثل السلطان محمد الفقيه بنى الأحمر ، والسلطان أبو الوليد
إسماعيل والسلطان محمد الملقب بالغني بالله ، وهو الذي كان من وزرائه
الأديب والعلامة الشهير لسان الدين بن الخطيب ومن مستشاريه لفترة
العلامة ابن خلدون التونسي المغربي . ومنهم آخر السلاطين الأقوياء أبو
الحسن والد أبي عبد الله آخر ملوك بنى الأحمر في غرناطة ، فكل هؤلاء
قاوموا النصارى بشدة ، وفي بعض الأحيان احرزوا انتصارات باهرة
عليهم .

ولا شك ان أهم العوامل التي مدت في اجل هذه المملكة الإسلامية
الأخيرة في الأندلس حركة الجهاد القوية التي قادها سلاطين بنى مرين
من المغرب العربي نحو قرن من الزمان ، وكسبوا معارك عديدة ضد ملوك
قشتالة ، وبثوا في نفوسهم الرعب والخوف ، ثم جهاد « مشيخة الغزاوة »

سقوط الأندلس - دروس وعبر
البعث الإسلامي
(رئاسة المجاهدين) في غرناطة التي قام رؤساؤها بواجب الجهاد خير
قيام ، وطالما ردوا النصارى على أعقابهم . واستردوا منهم ما استولوا
عليه من مدن الثغر الجنوبي .

وعلى الرغم من ذلك كله فقد دنت ساعة احتضار هذه المملكة الصغيرة
التي طالما قاومت ملوك قشتالة بالتحالف والسياسة حيناً ، وبالقاومة
الباسلة حيناً آخر ، وذلك عندما انتهت الخلافات بين مملكة قشتالة
ومملكة اragون ، واتحدتا في دولة قوية موحدة بزواج إيزابيلا ملكة
قشتالة ولليون مع فرناندو الخامس (فرديناند عند الإنجليز) ملك
ارagon ، وكل واحد منها كان يعرف بالكاثوليكي نظراً إلى تعصبهما
الديني الشديد ، وذلك في سنة ١٤٧٩م .

ومن المؤسف انه في الوقت الذي قد اتحدت مسيحيتان في أسبانيا في
دولة نصرانية قوية موحدة تحت قيادة فرناندو وإيزابيلا كانت مملكة
غرناطة تدخل في سلسلة طويلة ومزرية من الحروب الأهلية بين السلطان
أبي الحسن وأخيه أبي عبد الله الزغل في مالقة ، ثم بينه وبين ابنه أبي
عبد الله ، ثم بين هذا وعمه الزغل . وفرناندو أو فرديناند يزيد في إذكاء
نار الفتنة بين هؤلاء .

وبينما كان الشعب المسلم في غرناطة وغيرها من مدن هذه المملكة
تقاوم العدو ببسالة وتبذل الدماء رخيصة باع الملك الخلوع أبو عبد الله
وطنه ودينه بثمن بخس ، وأصبح العوبة في يد فرناندو بعد أن وقع
أسيراً في يده وبقي في أسراه لمدة سنتين . ثم عاد إلى عرشه المنellar في
سنة ١٤٨٧م ليحقق مشروع فرناندو من تسلیم غرناطة والحراء إليه .
وتم هذا الاتفاق في محادثات سرية بين وزيريه أبي القاسم وابن كماشة

في ٢٥ نوفمبر ١٤٩١م . . وأخيراً تم تسليم المدينة إلى فرناندو في ٢ يناير ١٤٩٢م . وخرج مع أسرته وأمواله ليعيش في حماية سيده النصراني . واشتهرت قوله أمه على بكائه عند مغادرة قلعة الحمراء : يحق لك أن تبكي كالنساء على وطن لم تستطع أن تحافظ عليه كالرجال . وبعد قرب نفي من أراضي الأندلس نهائياً إلى المغرب . حيث يعيش مطروداً مخلوعاً في بحبوحة من العيش في مدينة فاس ، ولكن رأي المؤرخ الغربي المعاصر المغربي ذريته في سنة ١٠٢٧هـ يعيشون على أوقاف الفقراء والمساكين ويعدون من جملة الشحاذين (١) .

أما الحمراء فقد علق الصليب على برجه الأعلى عند المدخل ، وحول المسجد إلى الكنيسة في نفس يوم التسليم ، وبذلك خولفت المادة الثالثة والمادة الثانية عشرة من نصوص معاهدة التسليم الآنفة بخصوص المحافظة على مساجد المسلمين ، ثم بعد سنوات قليلة ضربت جميع نصوص هذه المعاهدة عرض الحائط على الرغم من قسم فرناندو وإيزابيلا المسجل في ذيل المعاهدة بدينها وشرفها بتنفيذ نصوص هذه المعاهدة وتوصيتها لن يتولى بعدهم العرش ، المحافظة على محتوياتها الآن وإلى الأبد .

ونقضت جميع شروط المعاهدة المتعلقة بتأمين النفس والمال وحرية الدين وشعائره ، والكرامة الشخصية ، والأوقاف وغيرها لأعوام قلائل من تسليم غرناطة . فأجبر المسلمون على التنصير . وغصبوا أموالهم . منعوا من ممارسة شعائر دينهم بل واستعمال لغتهم . ومنهم من احرقوا

(١) نفع الطيب : ٢٢٨/٦ طبعة دار الفكر المحتقة . بيروت ١٩٨٦م .

احياء . وكل ذلك باشراف ديوان التفتيش الهمجي المروع باسم الديانة النصرانية ، وانتدب لذلك كاهن الملكة إيزابيلا الخاص (كاردينال خميس دوسيسنويس) وهو الذي بأمره حرق آلاف من المخطوطات العربية الإسلامية بعد أن جمعت في أكواخ واعشلت فيها النار ويقدر عدد المسلمين الذين تعرضوا للقتل والنفي منذ سقوط غرناطة حتى أوائل القرن السابع بنحو ثلاثة ملايين (٢) .

هذا انتهت مأساة سقوط غرناطة وبسقوطها سقطت دولة الإسلام في الأندلس نهائياً وفي غضون قرن وربع قرن محت أسبانيا الكاثوليكية اسم الإسلام والمسلمين منها ، وهذه التي سماها هؤلاء حركة الاسترداد لم تكن إلا حركة القضاء على الإسلام بداعي التعصب الصليبي المقوت . وما يجدر ذكره أنه لم ينقل المسلمون ثروات الأندلس إلى الخارج ، بل أنفقوها في رقيها . وما زالت العوامل الفنية من بناء العرب المسلمين في قرطبة وغرناطة هي بمثابة خيرات تدر ملايين الدولارات على الأسبان ، فإنها المكانان الوحيدين اللذان يزورهما مئات الآلاف من السياح من جميع العالم ، كما رأيته أنا شخصياً .

هذا ويلاحظ أنه بينما نشأ من أرض الأندلس عشرات العلماء العالميين الكبار المشهورين من الفلاسفة والرياضيين والمهندسين والأطباء والأدباء وغيرهم ، أمثال ابن رشد ، وابن باجة وابن حزم ومسلة الجريطي وابن طفيل وعباس ابن فراس ، والزهراوي وابن زهر وابن العوام والزرقاوي والبطروجي وغيرهم . لم تنجي أسبانيا النصرانية عالماً واحداً يكون في مستواهم . كما أن المسلمين هم الذين دخلوا في

(١) فليب حتى . المرجع السابق : ص ٦٦ .

أسبانيا، وبواسطتها إلى أوربا كلها، صناعات السكر والورق والصابون والعطور ونسج الحرير إلى غير ذلك من الصناعات الكثيرة، وهم الذين عرفوا فيها زرع البساتين وأنواع الأزهار والفواكه المجلوبة من الشرق الأوسط، واشتهر في هذا العلم ابن العوام وأبن بصال بصفة خاصة، ولا يزال البستان الباقي باسم «جنة العريف» الملحق بقصر الحمراء دليلاً ناصعاً على ذلك، والآن بعد هذا العرض الموجز لحنة الأندلس في مختلف مراحلها، ما هي الدروس وال عبر التي نستخلصها من سقوط غرناطة وسقوط الأندلس معها؟

ولعله اتفع مما سبق أن الدرس الأول هو أن حدث للأندلس ما حدث بسبب نبذ حكم الله عزوجل : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» وراء ظهورهم، وذلك عندما قطعوا علاقه الوحدة، وتفرقوا في عشرين دولة بدل دولة واحدة كبيرة، والدرس الثاني هي النتائج الوخيمة لخلافة أوامر الله سبحانه وتعالى في عدم الولاء للنصارى واليهود من أعداء الإسلام من أول يومه، فقال الله عزوجل : «يا أيها الذين آمنوا لا تخذوا اليهود والنصارى أولياء» وقوله سبحانه : «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة» ودول الطوائف في الأندلس اتخذت الدولة النصرانية الكبيرة في الأندلس صديقة لها وتحالفت معها ضد إخوانهم من المسلمين في دول إسلامية أخرى فإذا تفرقوا فعلى الأقل كان واجبهم أن يعيشوا في وئام ومودة وآخوة فيما بينهم متمسكين بأمر الله سبحانه «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» ولكنهم كادوا بعضهم لبعض، ولم يتورعوا من دعوة عدو نصراني لحاربة دولة مسلمة أخرى، وكان واجبهم أن يحلوا خلافاتهم فيما بينهم ويتعاون بعضهم البعض ضد الظالم والمعتدى، وفي هذا درس

وأي درس لحاضرنا المؤسف والمؤلم فيما حدث في الخليج، وقال الرسول الكريم : «انصر أخيك ظالماً أو مظلوماً» فقالوا : كيف ننصر ظالم؟ مستغربين، فشرح لهم رسول العدل والرحمة : «بمُنْعِظِ الظالم من ظله» أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - .

والذين طبقوا قول رسول الله : «المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله» وهبوا لنصرة المسلمين والإسلام في الأندلس من المرابطين والموحدين وبني مرين وغيرهم رزقهم الله النصر والغلبة على أعداء الإسلام والمعتدين لأنهم أخلصوا النباتات وقاموا بواجب الجهاد الذي فرط فيها حكام الأندلس، ومن العظات وال عبر في تاريخ الأندلس ترف حكامها الزائد، وتعودهم حياة الدعة والبذخ والنعيم، وترجح المصالح الشخصية على مصالح الأمة، ونسيان واجب الدعوة الإسلامية، وإهمال نشر الإسلام بالحسنى في المجتمع الأندلسي النصراني في العصور المتأخرة، والإقبال بكثرة من التزوج بالنصرانيات، وكلما حدث من النكبات على المسلمين في الأندلس، وأخيراً سقوط دولة الإسلام نهائياً في الأندلس، نتيجة مباشرة لهذه التصرفات الشائنة المناقضة لتعاليم الإسلام.

وكان من نتائج الزواج بنصرانيات الأندلس أن انتشرت الجاسوسية في بلاد حكام مختلف دول الطوائف لصالح الأعداء، نصارى في الشمال، ومن غرائب القدر المؤلمة للنفس أن ولد السلطان أبي الحسن آخر سلاطين المستقلين بملكة غرناطة من زوجته النصرانية ثريا قد تنصرا بمجرد سقوط غرناطة، كما تنصر وزير أبي عبد الله المشئوم ابن كعابة أيضاً، لقد قلنا : في سقوط الأندلس عبر وعظات لو أردنا أن نعتبر بها، ونصلح في ضوئها وضعنا الراهن، والله من رواء القصد، وهو الهادي لأقوم السبل.

القرآن وعلم النفس

لأستاذ الدكتور محمد عثمان نجاتي
مدرس وتعليق: سعادة الدكتور علي القاضي

ولا تعرى وأنك لا نظماً فيها ولا تضحي ^٤ [سورة طه، الآية: ١١٨-١١٩].

ومنها دافع بقاء النوع . وهو الذي يمثل الدافع الجنسي ودافع الأمومة .

ومن الدوافع الفسيولوجية : دافع التملك وهي التي قال فيها القرآن

الكريـم : « فوسوس إلـيـه الشـيـطـان قـال يـا آدـم هـل أـدـلـك عـلـى شـجـرـة الـخـلـدـ

وـمـلـك لـا يـبـلـي ^٤ [سورة طه، الآية: ١٢١].

ومنها دافع العداون وهي التي يقول فيها القرآن الكريم : « يـا أـيـهـا الـذـين

آمـنـوا لـا تـتـخـذـو بـطـانـة مـن دـوـنـكـم لـا يـأـلوـنـكـم خـبـالـا قـد بـدـتـ الـبـغـضـاء مـن

أـفـواـهـهـم وـمـا تـخـفـي صـدـورـهـم أـكـبـرـ ^٤ [سورة آل عمران، الآية: ١١٨].

ومنها دافع التنافس وهي التي يقول فيها القرآن الكريم : « سـابـقـوا إـلـى

مـغـفـرـة مـن رـبـكـم وـجـنـة عـرـضـهـا كـعـرـضـ السـمـاء وـالـأـرـض أـعـدـتـ لـلـذـين آمـنـوا

بـالـلـه وـرـسـلـه .. ^٤ [سورة الحديد، الآية: ٢١].

ومنها دافع التدين وهي التي يقول فيها القرآن الكريم : « فـاقـمـ وـجـهـكـ

لـلـدـين حـنـيـفـا فـطـرـة اللـهـ الـتـي فـطـرـ النـاسـ عـلـيـهـا .. ^٤ [سورة الروم، الآية: ٢٠].

وهـنـاك دـوـافـع لـا شـعـورـيـة وـتـظـهـرـ فـي فـلـتـاتـ الـلـسـانـ . وـالـإـسـلـام يـطـالـبـ

الـمـسـلـمـينـ بـالـسـيـطـرـةـ عـلـى الدـوـافـعـ لـا كـبـتهاـ . وـهـوـ يـطـلـبـ مـنـهـمـ أـنـ يـأـكـلـوـاـ مـاـ

فـي الـأـرـضـ حـلـلاـ طـيـباـ وـلـاـ يـتـبـعـوـاـ خـطـوـاتـ الشـيـطـانـ لـأـنـهـ لـهـ عـدـوـ مـبـيـنـ .

وـبـطـالـبـهـمـ بـالـاسـتـعـفـافـ عـن طـرـيقـ النـكـاحـ فـإـنـ لمـ يـجـدـواـ مـاـ يـسـتـطـيـعـونـ أـنـ

يـتـزـوـجـوـاـ بـهـ فـعـلـيـهـمـ بـالـصـومـ فـإـنـ لـهـمـ وـقـاءـ ، وـنـهـيـ عـنـ الـخـلـوةـ بـيـنـ الرـجـلـ

وـالـرـأـةـ وـعـنـ الدـخـولـ بـدـوـنـ اـسـتـئـذـانـ فـيـ الـبـيـوتـ . كـمـ نـهـيـ النـفـسـ عـنـ

الـهـوـيـ الـذـيـ يـتـمـثـلـ فـيـ ضـبـطـ الـإـنـسـانـ لـأـهـوـائـهـ وـشـهـوـائـهـ . فـمـاـ الـحـيـاةـ الـدـنـيـاـ

لـاـ مـتـاعـ الـفـرـورـ وـالـلـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ وـعـدـ الـمـقـيـنـ بـجـنـاتـ تـجـرـيـ منـ

تحـتـهـ الـأـنـهـارـ خـالـدـيـنـ فـيـهـاـ وـأـزـوـاجـ مـطـهـرـةـ وـرـضـوـانـ مـنـ اللـهـ .

الإنسان في هذه الحياة له وظيفة . خلقه الله تعالى من أجل تحقيقها . وهي عبادة الله وعمارة الأرض طبقاً لنهج الخالق سبحانه وتعالى وذلك عن طريق الدعوة إلى الله على بصيرة والجهاد في سبيله . وقد أرسل الله تعالى الرسل لهدایة الناس .

وكان آخر الرسل محمد ^ﷺ - الذي أرسله الله رحمة للعالمين وأنزل عليه القرآن الكريم ليكون هداية للناس على امتداد الزمان والمكان وتکفل بحفظه حتى لا يحدث فيه تغيير ولا تبدل على النحو الذي حدث للكتب السابقة .

وفي العصر الحاضر ظهر علم النفس الذي أخذ يبحث عن الدوافع . أسبابها ونتائجها، والذي أخذ يحلل الإنسان وتصرفاته . ومن هنا فقد أراد الأستاذ الدكتور محمد عثمان نجاتي وهو أستاذ متخصص في علم النفس أن يلقي الضوء على الصلة بين القرآن الكريم وعلم النفس . فألف هذا الكتاب : « دوافع السلوك في القرآن » تنقسم دوافع السلوك إلى قسمين :

١- دوافع فسيولوجية : وهي الدوافع الفطرية التي ترتبط بحاجات البدن الوظيفية وهي دوافع أولية .

٢- دوافع نفسية : وهي الدوافع التي تكتسب بالتعلم في أثناء التنشئة الاجتماعية للفرد وهي دوافع ثانوية . ومن الدوافع الفسيولوجية دافع حفظ الذات وهي التي يقول فيها القرآن الكريم : « إـنـ لـكـ أـلـا تـجـوـعـ فـيـهـ

وانحراف الدافع يجعله يسيطر على الإنسان ، ومن ذلك الانحراف الجنسي في قوم لوط والحب الشديد للمال والإسراف في العداوة وفي التنافس وفي طلب الراحة والخمول والكسل والانفعالات تعين الإنسان على البناء فانفعال الخوف يدفع الإنسان إلى تجنب الأخطار وانفعال الغضب يدفعه إلى الدفاع عن النفس . وهناك علاقة وثيقة بين الدوافع والانفعالات ، فانفعال الخوف يظهر في المؤمنين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تلبت عليهم آياته زادتهم إيماناً وهناك أنواع من الخوف مثل

الخوف من الموت والخوف من الفقر والخوف من المرض .

والقرآن الكريم يعالج هذا كله ببيان أن الحياة الدنيا ما هي إلا متعة الغرور وأن الآخرة هي الدار الباقية ، وبأن الله تعالى تكفل بالرزق لكل من على ظهر الأرض .

الحب : وهناك دافع حب الذات الذي يجعل الإنسان يستكثر من الخير ، وحب الناس الذي يطالب القرآن الكريم به المسلمين بأن يعتصموا بحبل الله جيئوا ولا يتفرقوا ، والحب الجنسي الذي طلب القرآن الكريم أن يكون للزوجات ، والحب الأبوي الذي يتمثل في طلب نوح - عليه الصلاة والسلام - من ابنه أن يركب معه في السفينة لينجو من الغرق وحين رفض ابنه لأنه صعد إلى الجبل الذي ظن أن سينقذه من الغرق ، نادى نوح ربه ، وقال له : رب إن ابني من أهلي . فقال له رب العزة : انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح . وطلب منه ألا يسأله شيئاً في ذلك .

وهناك حب الله تعالى الذي يقول فيه القرآن الكريم : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » [سورة آل عمران ، الآية : ٢١] .

الفرح : شعور الإنسان بانفعال الفرح والسرور إذا نال ما يتمناه وهو يتوقف على أهداف الإنسان في الحياة وهناك من يفرح بالحياة الدنيا مع أنها متعة الغرور .

الكره : ويظهر في الشعور بعدم الاستحسان وعدم التقبل وقد بين القرآن الكريم لن يكرهون زوجاتهم أن ذلك قد يكون فيه خير كثير وبين المسلمين الذين يكرهون القتال أنه عسى أن يكون فيه الخير لهم .

الغيرة : وتحدث إذا شعر الشخص بأن محبوبه قد توجه انتباهه إلى شخص آخر وقد تحدث بين الأخوة كما حدث بين أخوة يوسف .

الحسد : والحسد تمنى زوال نعمة الغير والعمل على زوالها ومن ذلك غيرة ابن آدم الذي لم يتقبل الله قربانه ، فقال له : لأقتلنك ثم قتله بعد ذلك ، وكذلك ما حدث من أخوة يوسف من إلقائه في الجب وذهبهم إلى أبيهم بدم كذب حيث قالوا له : « لقد أكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين » .

الحزن : ويحدث إذا فقد الإنسان شخصاً عزيزاً عليه أو شيئاً ذات قيمة أو حلّت به كارثة أو فشل في تحقيق أمر هام وفي ذلك يقول الله تعالى عن موسى : « فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن » [سورة القصص الآية : ١٢] .

الندم : حالة انفعالية تنشأ عن شعور بالذنب ولو بالنفس على فعله ومن ذلك ابن آدم الذي قتل أخيه ولم يعرف ماذا يفعل بجثته فأرسل الله له غرابة يبين له كيف يفعل ذلك فقال : « يا ولتنا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سواه أخي فأصبح من النادمين » .

والحياء : مركب من الخجل والخوف ويدفع الإنسان إلى تجنب الأفعال

معالي الأمور وأقدس الصفات . فهو الذي يؤهله الارتفاع فوق مستوى الحيوان ويقرر له أهدافه وغايته العليا في الحياة ورسم له خطوط منهاجه وتضييف إلى بشريته النزوع إلى مصدر القيم والتعارف التي تجعل له حقيقة الإنسان .

الصراع النفسي : يكون بين الجانب المادي والجانب الروحي والإنسان الذي يستطيع أن يوفق بين الجانبين هو الذي يفوز بالسعادة في الدارين وقد طلب الله تعالى من نبيه أن يذكر الناس فعسى أن تنفع الذكرى وطلب من المسلمين ألا تلهيهم أموالهم ولا أولادهم عن ذكر الله . وعوامل حل الصراع تكون في العقل وحرية الإرادة والاختيار والمسئولية .

وحينما يبلغ الإنسان مرتبة أعلى من الكمال الإنساني فإن ضميره يبدأ في الاستيقاظ فيستنكر ضعف إراداته وانقياده لأهوائه وشهواته . وإذا حق التوازن التام بين مطالبه الروحية ومطالبه الجسدية فإنه يصل إلى مرتبة أعلى من مرتبة الكمال الإنساني وحينئذ ينطبق عليه قول الله تعالى : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجع إلى ربك راضية مرضية فادخلني في عبادي وادخلي جنتي » [سورة الفجر، الآية : ٢٧-٢٠] والشخصية السوية هي التي يتوازن فيها البدن والروح والتي تشبع فيها حاجات البدن وحاجات الروح وقد بيّنت سورة البقرة في أولها أنماط الشخصية فوضحت صفات المؤمنين في أربع آيات وصفات الكافرين في آيتين وصفات المنافقين في ثلاثة عشرة آية .

وصفات المؤمنين وصفات الكافرين وصفات المنافقين تظهر في العقيدة والعبادات والأخلاق وال العلاقات العامة والعلم .

القبيحة ومن ذلك قصة ابنة شعيب مع موسى إذ جاءته تمشى على استحياء وقالت له : « إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا » . والزهو : وهو الإعجاب بالنفس والغرور والتعاظم والكبراء وهو يؤدي إلى التعالي ويمثل هذا قول الله تعالى في المنافقين : « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لروا رؤوسهم ورأيتمهم يصدون وهم مستكثرون » [سورة المنافقون ، الآية : ٥] .

وهناك تغييرات بدنية معاصرة للانفعال وينوضع هذا القرآن الكريم في قوله : « وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحم مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم » [سورة الزخرف ، الآية : ١٧] . وفي حالة الفرح والسرور يبدو الإنسان نشيطاً منتسب القامة مرفوع الرأس متسع الصدر ، وفي حالة الخزي والشعور بالذنب والندم يبدو الإنسان ذليلاً مطأطئ الرأس منكمش الجسم . وفي حالة الخوف يبدو الخائف منتسب شعر الرأس ، وفي أثناء الانفعال تتعطل عملية التفكير في الإنسان .

الشخصية في القرآن الكريم :

الشخصية هي التنظيم الدينامي في الفرد للأجهزة الجسمية والنفسية التي تحدد طابعه الفريد في توافقه مع بيئته . والعوامل التي تحدد شخصية الإنسان بيولوجية واجتماعية وثقافية . والإنسان يتكون من مادة وروح وقد وردت الروح في القرآن الكريم بعدة معانٍ و منها قوله تعالى : « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فجعلوه ساجدين » [سورة ص ، الآية : ٢١] .

تعني : « روح منه تعالى يكون بها استعداد الإنسان لمعالي الصفات ومواصلة الحق » وهو عنصر علوي يتضمن استعداد الإنسان لتحقيق

سبحانه وتعالى يقول : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » .

نمو الإنسان في القرآن الكريم : وقد ذكر القرآن الكريم نمو الإنسان قبل الميلاد ونموه بعد الميلاد ، وما يحدث له عند تقدم العمر في الاضطراب السلوكي والعقلي وضعف الذاكرة وعدم القدرة على التركيز الذهني والخلط بين الماضي والحاضر والحقيقة والخيال .

العلاج النفسي في القرآن الكريم : ويبيّن القرآن الكريم أن الصحة النفسية تكون في القرآن الكريم والعلاج النفسي أيضاً يكون في القرآن الكريم لأن القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ، والإيمان بالله تعالى فيه قوة خارقة تمد الإنسان المتدين بطاقة روحية هائلة تعينه على تحمل مشقات الحياة وتتجنبه القلق . يقول « جيمس » عالم النفس الأمريكي : « الإيمان من القوى التي لابد من توافرها لعاونة المرء على العيش » . والقرآن الكريم يقول : « الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » [سورة الرعد ، الآية : ٢٨] ، والمؤمن الصادق بالإيمان لا يخاف الموت لأنّه يعلم أنه في الحياة كعابر سبيل ولا يخاف من مصائب الدهر ولا يجتر أحزانه ولا يحس بالقلق من الذنوب لأنّه لا يتعرض بسهولة للاغراءات ، وإذا أخطأ تذكر خطأه واستغفر ربّه لأنّه لا ي عمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله فإنه سيجد الله غفوراً رحيمًا . وللشعائر الإسلامية دورها الواضح في الصحة النفسية للإنسان ولذلك فإنّها تعدّ أوكان الإسلام التي إذا أدّتها المسلم أداءً كاملاً فإنه يصبح في صحة نفسية عالية وبذلك يتمكّن من أداء رسالته في هذه الحياة .

.....

البعث الإسلامي : وقد أشار القرآن الكريم إلى حيل المنافقين والتي تظهر في :

١- الإسقاط : وهو حيلة عقلية يقوم بها الفرد بإسقاط حيلته النفسية ودوافعه وعيوبه على غيره فيدركتها فيهم بدلاً من أن يدركها في نفسه وفي ذلك يقول الله تعالى : « وإذا رأيتم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يُؤفكون » [سورة المنافقون ، الآية : ٤] .

٢- التبرير : وهو حيلة عقلية دفاعية يحاول بها الإنسان تبرير دوافعه وأفعاله غير المقبولة أن يعطيها تفسيراً يكون مقبولاً وفي ذلك يقول الله تعالى : « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن نصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » [سورة البقرة ، الآية : ١٢-١١] .

٣- تكوين رد الفعل : وهو حيلة عقلية دفاعية يتخذ فيها الفرد سلوكاً يكون مصادراً لسلوك آخر يريد إخفاءه وفي ذلك يقول الله تعالى : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصوم وإذا تولى سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرج والنسل والله لا يحب الفساد » [سورة البقرة ، الآية : ٢٠٤-٢٠٥] .

الفرقون الفردية :

وترجع الفروق الفردية بين الناس إلى العوامل الوراثية والعوامل البيئية . وتوجد فروق بين الناس في العلم والحكمة إلى جانب اختلاف في الاستعدادات والقدرات البدنية والعقلية والتي تؤدي إلى اختلاف قدراتهم على العمل والكسب وتحصيل العلم وتحري العقل والعدل ، والله

العينين سوية في رؤية الأشياء يشكل جوازاً خاصاً ومهماً في الرؤيا .
ويوضح هذه الحقيقة استعمال العينين في آن واحد للنظر إلى الأشياء
بواسطة الناظور ، أما إذا نظرت بعين واحدة خلال جهاز الناظور فأنك
ستحرر من روعة النظر الجسم وهيبة المنظر وجمال المنظورات وتناسق
أجزائها وألوانها ، قال « عينين » ولم يقل : « اذنين » لأن الإنسان إذا
ما فقد السمع بأحدى اذنيه استطاع أن يسمع باذن واحدة دون أن يؤثر
ذلك على عملية السمع أو يحدث خللاً أو اضطراباً أو تغييراً في سماع
الموجات الصوتية والنبرات والنعمات وتحسس درجاتها أو اتجاهاتها
 وأنواعها أو التلذذ والتمتع بها ، مثلاً : إذا سمعت صوتاً يطربك منبعاً
من بلبل يفرد أو طفل محظوظ ينسد أو يضحك فأنك تتمتع بهذه
النعمات إذا استعملت اذنيك سوية أو اذناً واحدة لوحدها ، ولكن جرب
النظر إلى والتمتع برؤيه طفلك الجميل وهو يلعب في حديقة غناء بين
الأوراد الزاهية أو تابع مناظر طبيعية خلابة وألوانها زاهية من نافذة
سيارتك وأنت تسير في نزهة ، أو لعبة أو مسابقة في ملعب ، إذا نظرت
بعينيك الاثنين فسترى الروعة والجمال والبهجة والأنس ، ولكن جرب
ان تغفل أو تربط احدى العينين وتستعمل عيناً واحدة فسترى الفرق
الشاسع وأنت تخسر نصف نعمة الله عليك في التمتع بالمنظورات ، وأنت
ترى الأشياء وكأنها على غير حقيقتها ، قد فقدت هيبتها وروعتها
وجمالها ، يا للعجب العجاب لما في قوله : « ولساناً وشفتين » فإن
الجهاز الذي يصنع الكلام البشري بقدرة الله هو ليس اللسان وحده ، فإن
جهاز صنع الكلام يتربّك من عضوين رئيسيين هما « اللسان والشفتان »
إن الكلام يتكون من كلمات ، والكلمة تتربّك من حروف ، وإن كل حرف

من الموسوعة العلمية :
« الإسلام العظيم أحدث البحوث الطبية العالمية »
تأليف : سعادة الدكتور إبراهيم الرواوى . العراق - بغداد

عيينين ولساناً وشفتين :
« سنرיהם آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق » ،
يقول القرآن الكريم : « ألم يجعل له عينين ولساناً وشفتين » مشيراً
إلى أن هناك سراً من أسرار هذا الجسم البشري العجيب الذي نبه الأذهان
إلى أن المستقبل سيكشف هذه الأسرار المدهشة يوماً بعد يوم ، سنرיהם
ـ للزمان المستقبل - آياتنا « عجائب خلقنا » في الآفاق - علوم الكون -
وفي أنفسهم « عالم الطب وفصاحة الجسم البشري » حتى يتبيّن لهم ،
المعاندون مع الله - المصرون على الحنث العظيم - على الكفر والإلحاد
العظيمين ، إنه الحق !! وهذا تحدٌ لعقل الجبابرة من علماء القرن
العشرين ليسجدوا لخالقهم العظيم صاغرين عند ما يتبيّن لهم أنه
الحقيقة الصادقة التي دحضت كل نظرياتهم التي كانت تعتمد على
الاحتمال والظن ، إنهم إلا يظنون « وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً » .
الباري عزوجل يريد بهذه الآية أعلاه أن ينبه العقول إلى معجزة ظلت
خفية أربعة عشر قرناً على البشر حتى اكتشفها بالعلم الحديث اليوم ،
والله أعلم بكل خلية تتمتع بالحياة وتعمل في جسم الإنسان « ألا يعلم
من خلق !! .. » لماذا ركز في قوله على العينين وربطها باللسان
والشفتين ، إن النظر بعين واحدة يرى فيها الإنسان الأشياء في صورة
تختلف عما يراها في كليتا العينين ، النظر بكتتا العينين يعطي للأشياء
تجسيماً وروعة ووضوحاً لا يوجد في النظر بعين واحدة ، اشتغال

يصنعه بقدرة الله اللسان والشفتان . فإذا نطق الإنسان بكلمة (زار)

تحرك اللسان لوحده ليصنع هذه الحروف الثلاثة ويستطيع أن ينطق بها حتى لو كان لا يملك شفتين ، أما إذا أراد أن ينطق بكلمة (باب) فإن

الشفتين لوحدهما ستتحركان لتصنعا هذه الحروف دون أن يشترك اللسان في صناعتها . ويستطيع أن يلفظها ولو كان لا يملك لساناً ،

فجهازى صناعة أصوات الحروف لتشكيل الكلمة وتركيب الجملة المفيدة بعد ذلك هما اللسان والشفتان وكل منها وظيفة مستقلة في تركيب

أصوات الحروف الخاصة بكل منها على انفراد ولا يشترك أحدهما في وظيفة الآخر أو يتدخل في واجب صاحبه . بل ولا يستطيع أحدهما أن

يصنع حرفًا واحدًا هو ليس من اختصاصه . فاللسان لوحده بدون شفتين عاجز عن لفظ كلمة (باب) ، والشفتان لوحدهما بدون لسان

عاجزان عن لفظ كلمة (زار) . وهكذا فإن الكلمة المركبة من حروف متنوعة مثل كلمة (زبر) لا يمكن لفظها إلا باشتراك اللسان والشافتين في

الاشتغال بصناعتها في آن واحد . وجنبًا إلى جنب ، وكل منها يؤازر الآخر . فكلام الإنسان التي يتكون من آلاف الكلمات والجمل والسطور لا

يمكن له أن يتم إلا إذا اجتمع اللسان والشفتان سوية وفي آن واحد لصناعة أصوات حروفها . فيتمتع بروعة اللفظ ويحس بنعمة النطق ،

أما إذا حدث أي خلل في عضلات أو أعصاب اللسان أو الشفتين فإن الإنسان يفقد نعمة النطق والكلام العذب . كما يفقد روعة الرؤيا ويحرم

من بهجة جمال الطبيعة لو عجزت أحدي العينين عن الرؤيا وقام الإنسان بالنظر بعين واحدة ، ألن نجعل له عينين ولسانًا وشفتين !!

« وقليل من عبادي الشكور » .

صور وأوضاع: متى تتخلص أوربا من شبح الحروب الصليبية

واضع رشيد الندوى

من الصعب بل من المعذر أن توجد طراوة وجدة ، في موضوع قديم درس وبحث من جميع الزوايا والاعتبارات . ونوقشت خلفياته وبواعته وملابساته ، وعواقبه ، واعدت له تحليلات ، اشترك في النظر فيها رجال مليون بالأمر ، وانفقت عليها أموال طائلة ، وأعدت مخطوطات دقيقة لدراستها وإجراءات عميقة لواجهة انعكاساتها . من الصعب جداً لفت الانتباه إلى ذلك الأمر دائمًا لأن المفاجآت التي تثير النفوس وتستلف الأنمار لا يمكن أن تولد إلها الأذهان الثاقبة كل مرة . لأن المفاجآت إذا كثرت في قصة أو رواية فقدت القصة أو الرواية تأثيرها ، وأسرع ذهن القارئ إلى تكذيبها ، فلا تكثُر المفاجآت ولا المصادفات في قصة أو رواية يُولفها كاتب بارع في فنه . كذلك الحوادث إذا كثرت ، تعودت النفوس على المرور بها مر الكرام . وهانت الرزينة ، حتى الجرم مهما كانت جريمه إذا كثرت أدانته . وتعنف المعقابون في معاقبتهن مالت النفوس إلى الترحم عليه ، ويحدث التعنت في العتاب والتعسف في المؤاخذة رحمة في النفوس ، ويندفع أصحاب الضمائر الحية إلى الدفاع عنه وتخفيض لذعة العتاب عنه . كذلك الكذب والافتراء والتزوير مهما كانت الضمائر الإنسانية ميته ، والأذهان بليدة . والنفوس متعددة على المساوي ، ومتهاونة مع الكذب والافتراء ، إذا تعدى الإنسان في كذبه وتزويره . قالت

نكتة قديمة .

لـ النـفـوسـ الـزـكـيـةـ .ـ وـ لـ يـخـلـوـ مـجـتمـعـ مـنـ هـذـهـ النـفـوسـ .ـ كـفـاكـ كـذـبـاـ .ـ أـوـ

لقد تطورت وكالات الأنباء ، ووسائل الاعلام المعاصر ، وارتقت في الآليات ، وقوة الإرسال ، واتسعت أبعادها ، وتحقق لها الوصول إلى كل جزء من أجزاء العالم ، واستطاعت أن تعرض صوراً للكواكب البعيدة ، وتغطي كل حادثة صغيرة وكبيرة ، تحدث على العمورة ، ولا تبالى بالخير والشر في عرض المواد المثيرة المهيجة ، لكنها رغم تطورها في الآليات ، واتساع مجالها ، وعدم تحفظها في عرض المواد المثيرة للعواطف ، تعانى من ضيق ، وتحجر بالنسبة لعرض العالم الإسلامي ، والمسلمين والإسلام ، فلا تقدر على أن تنطلق وتخرج من المحور القديم ، أو الخط المأثور الذي وضعته القوى المعادية للإسلام والمسلمين قبل أكثر من خمسة قرون ، فلا تصور إلا الظلم ، ولا تعرض إلا السينات ، ورغم الدعاوى المفخمة للعلانية ، والتقدمية وحرية الرأي لا تخرج من الإطار الصليبي الحاقد ، والعقلية المعادية للإسلام التي تكونت خلال الحروب الصليبية ، والاستعمار .

إن المسلمين يتهمون بأنهم لا يقرأون ، ولا يفكرون ، ولا يدركون بالتغييرات ، ولكن وسائل الاعلام الغربي ، ومن يشرف عليها من أصحاب القلم ، والكوميرا ، لا يقرأون ولا يفكرون ، ولا يدركون بالتغييرات ، أو هم عاجزون عن الفهم للواقع ، إنهم يخطئون أولاً في معرفة الأقلية والأغلبية ، وتبين رأي الأقلية والأغلبية ، ثم إنهم يخطئون في معرفة مشاعر المسلمين ، وعواطفهم ، وقيمهم ، ومقدساتهم ولهذا الجهل أو

التـجـاهـلـ تـتـكـرـرـ اـسـاءـاتـ إـلـىـ الـقـدـسـاتـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـ عـنـدـمـ يـثـورـ الـمـسـلـمـونـ عـلـيـهـاـ يـتـعـجـبـ عـلـيـهـ أـصـحـابـ الـاعـلـامـ .ـ

وكـلـاـ ثـارـ رـجـلـ شـارـدـ مـجـهـولـ الـهـوـيـةـ وـمـجـهـولـ النـسـبـ عـلـىـ إـلـاسـلـامـ وـطـابـقـ هـرـاؤـهـ تـفـكـيرـ أـعـدـاءـ إـلـاسـلـامـ ،ـ وـجـدـ تـغـطـيـةـ وـاسـعـةـ فـيـ إـلـاعـلـامـ ،ـ وـأـصـبـحـ كـلـامـهـ مـفـاجـأـةـ عـالـيـةـ ،ـ أـوـ اـكـتـشـافـاـ ،ـ وـجـدـ صـاحـبـ هـذـاـ الرـأـيـ الشـاذـ ،ـ وـإـنـ كـانـ شـخـصـيـةـ مـنـبـوـذـةـ ،ـ خـلـيـعـةـ لـاـ مـكـانـ لـهـ فـيـ ذـلـكـ الجـتمـعـ الـذـيـ يـعـيـشـ فـيـهـ ،ـ تـفـخـيمـاـ ،ـ وـسـلـطـتـ عـلـيـهـ أـضـدـاءـ ،ـ بـلـ صـارـ بـطـلاـ مـنـ أـبطـالـ الـعـالـمـ تـفـوقـ أـهـمـيـةـ ،ـ أـهـمـيـةـ بـطـلـ كـرـةـ الـقـدـمـ فـيـ مـبـارـيـاتـ كـأسـ الـعـالـمـ ،ـ وـتـدـافـعـ وـسـائـلـ الـاعـلـامـ عـنـ هـذـاـ لـشـخـصـ وـتـحـارـبـ الـجـمـهـورـ ،ـ بـلـ تـحـارـبـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ الـعـالـمـ كـلـهـ ،ـ وـتـحـارـبـ إـلـاسـلـامـ مـنـ جـدـيدـ .ـ

إن حقوق المرأة في الإسلام ، والقرآن والسنة قضية قديمة ، ألفت فيها كتب ، ونوقشت تلك القضية في عهود مختلفة ولكن قضية المرأة وحقوقها لا تزال قضية طرية للإعلام ، ويتعرض القرآن ، والسنة ، والتاريخ الإسلامي ، وحياة المسلمين للهجوم كلما نشب صراع بين زوج مسلم وزوجة مسلمة ، وتظل هذه المسألة موضوعاً للإعلام ، ويتعنى الكتاب والمحللون في هجومهم ، ويتركون كل تحفظ ورعاية حقوق ، وأدب ويبدأون الهجوم على المقدسات لدى المسلمين ، ولا يهمهم أن المسلمين يشكلون ثلث العالم ، ولهم أكثر من خمسين دولة ، وتعيش نسبة معقولة لهم في البلدان الأوروبية ولهم حقوق المجاورة ، والمواطنة ، وحقوق المعايشة ، ولا شك إن هذه الاعتداءات على الإسلام ، تدرج مشاعر هذه النسبة الكبيرة من سكان العالم ، وتسئ إليهم .

الأقليات المسيحية في المجتمعات الإسلامية السلام فحسب بل تناول معاملة الأفضلية لضغط الدول الأوروبية ، ونسبتها في الوظائف الحكومية ، والتعليم والاعلام مرتفعة ولها صوت ، مسموع ، وتتدفق عليها الأموال من البلدان الأوروبية ولها مؤسسات تقوم بالدعابة للنصرانية والحضارة الغربية ، وتهجم على الإسلام . ولا يخفى فيها المبشرون نواياهم للتنصير في العالم الإسلامي ولا يخفون مكاسبهم في هذا العمل فيعلنون انهم قاموا بتنصير المسلمين في منطقة كذا ، وفي منطقة كذا ، وأنهم يريدون تنصير بلد بكامله في مدة كذا ، وأنهم يريدون أن يحولوا الأغلبية الإسلامية إلى الأقلية في مدة كذا ، حتى في مصر ، وسوريا ، وتركيا ، وهي من قلاع الإسلام ، ويخططون للتسلب إلى الجزيرة العربية ، وقد سمح لهم بضغوط الدول الأوروبية ببناء كنائس في دول الخليج ، ولهم جيوب في بعض أنحاء الجزيرة العربية ، ويملكون قوى لاحداث تغيرات في برامج الإذاعة ، ونقل بعض الموظفين من أصحاب الميل الإسلامي ، وحل المنظمات التي تقوم بالدعوة الإسلامية أو تواجه خطر التبشير ، ولا تتردد هذه الجمعيات التبشيرية التي تساندها وكالات المخابرات العالمية في اتخاذ أعمال العنف ، كاغتيال الشخصيات الإسلامية المرموقة ، أو توريطها في القضايا التي تسبب ادانتها ، أو اعتقالها ، وفي الوقت نفسه تحرم شخصيات إسلامية حرية التحرك ، والسفر في بعض البلدان الإسلامية وتمنع من التعبير عن رأيها ، وتحل جماعات وأحزاب لاتجاهها الإسلامي ، وتلقى نتائج الانتخابات ويوضع الذين تم انتخابهم في السجون . وهي قضايا معروفة ولكن تخفي هذه الأحداث على الاعلام الغربي ، أو انه يعتبر هذه المخالفات لحرية الرأي . وحرية العقيدة ،

البعث الإسلامي
رسور وأوضاع

العدد ٦ - المجلد ٣٩ - ديم الأول ١٤١٥

إن هذه المقالات وعرض صور غير لائقة لل المسلمين تحدث ردود فعل فيهم وهو أمر طبيعي ، والمسئول عن هذه الانفعالات من يثيرها ، ومن الغريب حدّاً أن الحضارة المعاصرة تدعى أنها تقوم لاحترام كرامة الإنسان ، وأنها حضارة التعايش ، والتسامح ، وحرية الفرد ، وأنها ضد القمع والكبت والإثارة ، وأن الحضارة المعاصرة تقف لحرية العقيدة ، وحرية العمل ، وأن كل إنسان حر في اتخاذ منهج للحياة ، فأين هذه القيم التي تدعى الحضارة المعاصرة أنها تتبناها ، عندما تجرح اعلامها وقادتها مشاعر أكبر الأقليات في العالم ، وتدعوه إلى فرض نظام ومنهج ضد رغبات الأغلبية الإسلامية في بلدانها وعندما تخطط لحرب الإسلام والمسلمين .

إن هذا السلوك المعاند للإسلام ، والموقف المعاكس من قبل الاعلام والقوى العالمية كان يستطيع وحده أن يثير العواطف الجياشة المضادة في المسلمين الذين يتمسكون بدينهم ويعتبرونه أفضل الأديان ، ويعتقدون أنهم خير الأمم اخرجت لإقامة العدل ، ولكافحة الفساد ، والدمار ، وتحرير الإنسان من العبودية ، وأن يثير حفيظتهم .

علاوة على التكرار في عرض القضايا والعرض المعكوس للواقع ، تغلب طابع الأزدواجية على الاعلام العالمي ، وموقف الدول الكبرى ، في معالجة القضايا ، وهذه الأزدواجية سافرة غير خافية ، ومن أمثلتها أن شبكات التبشير منتشرة في العالم ، وتعمل هذه الشبكات في داخل العالم الإسلامي وتتأثر ترخيصات من الحكومات الإسلامية وتشرف الدول الأوروبية على أعمالها وتقوم بدعمها المادي ، وترعى شئونها ، وتعيش

نـ الشـعـرـ إـلـاـسـلـامـيـ :

الطباطبائیون

الأستاذ حيدر الغدير

هل لي ب مدح الخالدين ب يان
أ ترى تطاو عنى القوا في ح رة
فأصوغه عقدا لأكرم أم ة
كرمت بها الأيام و الأزم ان
طلعت على الدنيا بأجل فتية
ف فوق السحاب لها الشموس مكان
و النيرات السابحات ق لادة
بفعالهم و صنيعهم ت زدان
هم للمكارم أهلها و ندوه
في كل رابية له أرن ان
ردوا إلى الأخلاق معدنها ال ذي
يسمو به الت سار يخ و الإنسان
الصدق والخلق النبيل شوارهم
و دثارهم الفضل و العرفان

الصادراتي .
الدول الكبرى لنحو اللجوء السياسي وتحميته .
إن اعدام عشرات من قادة الفكر الإسلامي ، وزعماء الأحزاب الإسلامية
واعتقال ألف وألوف من أتباع الدين الإسلامي وبقاءهم من السجون
بدون محاكمة ، وتعذيبهم . لا يشكل للإعلام خرقاً لحقوق الإنسان ولا
كتاب حرية الرأي والعقيدة ، ولا يعتبر ذلك تعنتاً أو تزمراً .
إن محاولة الاعلام لجعل كل ثائر على الإسلام أو متهم على المسلمين
وعقبيتهم ، بطلًا عالياً ، وتبني قضيته ، وساندته والدفاع عنه ،
والطالبة بمنحه حرية الكلام ، وادانة من يطالب بتطبيق الشريعة
الإسلامية واتباع المظاهر الإسلامية وينتقد الحضارة الغربية المادية
وتحريض الحكومات على تضيق خناقه والسكوت على ما يلاقيه من الأذى
ووقع الحرية . سلوك للازدواجية التي لا مثيل لها في التاريخ المعاصر .
إن هذا السلوك سيوسع الفجوة بين مختلف الأديان ، وبين المسلمين
الذين هم قوة نامية متضائقة في العالم وبين غيرهم . وقد حان الوقت
ليدرك الغرب . إن هذه السياسة التي يتبعها منذ قرون ستمنى بالفشل
بل إن هذه السياسة استحدث ردود فعل نامية وتسرب في تصاعي
الصراع .

صانوا النفوس وأكرمواها عفـة
و النبل في غر الرجال يصـان
رفعوا إلى النجم الجباء أعزـة
وـانـهمـلـكـلـكـرـيـمـةـعـنـهـمـ
الحسـنـونـحـمـيـةـوـسـجـيـةـ
وـمـنـالـسـجـاـيـاـالـعـالـيـاتـ حـسـانـ
ماـبـيـنـأـمـجـادـالـدـهـرـوـرـوـبـيـنـهـ
نـحـوـالـفـضـائـلـوـالـسـمـوـرـهـانـ
فـازـواـوـكـانـواـالـسـابـقـينـخـيـرـلـهـمـ
فيـالـغـاـيـةـجـلـىـلـهـاـإـيـوانـ
فـيـهـمـمـنـالـعـلـيـاءـكـلـخـصـالـهـاـ
وـمـنـالـفـصـاحـةـوـالـبـلـاغـبـيـانـ
وـمـنـالـعـرـوـةـوـالـمـرـوـءـعـرـفـهـاـ
وـمـنـالـفـضـائـلـأـيـكـهاـفـيـنـانـ
وـمـنـالـسـمـاحـةـمـجـدـهـاـوـفـخـارـهـاـ
فـهـمـلـهـاـأـلـاـعـلـامـوـالـفـرـسانـ
وـهـمـلـهـاـرـايـاتـهـاـوـرـمـوزـهـاـ
وـهـمـلـهـاـالـبـانـونـوـالـبـنـيـانـ
مـاـأـحـسـنـواـإـلـاـتـوـاـصـلـواـبـيـنـهـمـ
أـلـاـيـكـونـلـصـنـعـهـمـإـلـانـ

أـلـاـيـكـونـلـصـنـعـهـمـإـلـانـ
وـوـجـوهـهـمـصـوبـالـحـيـاـهـتـانـ

البعث الإسلامي
المسـلـمـونـ

وـعـقـولـهـمـمـثـلـالـجـبـالـرـزـانـ
وـقـلـوبـهـمـأـمـنـبـهاـوـأـمـانـ
أـخـذـواـمـنـالـإـسـلـامـزـيـنـخـصـالـهـمـ
وـسـمـوـاـبـأـكـنـافـالـزـمـانـفـكـانـواـ
الـعـدـلـفـيـهـمـقـسـمـةـوـجـبـلـةـ
وـالـحـقـوـالـإـلـاـخـلـاصـوـالـإـيمـانـ
مـاـزـانـتـالـدـنـيـاـبـغـيـرـصـنـعـهـمـ
وـبـغـيـرـأـخـلـاقـالـهـدـىـمـاـزـانـواـ
فـيـهـمـتـرـىـسـعـداـيـجـولـبـخـيـلـهـ
وـيـجـودـفـيـهـمـلـلـقـرـىـعـثـانـ
وـعـزـيمـةـالـصـدـيقـهـمـهـفـارـسـ
فـيـمـفـرـقـالـدـنـيـاـلـهـاـتـيـجـانـ
وـأـمـانـةـالـفـارـوقـمـجـدـكـرـامـةـ
غـنـىـبـهـاـالـسـارـوـنـوـالـرـكـبـانـ
أـمـاـالـإـمـامـفـعـفـةـوـزـهـادـةـ
وـسـمـاحـةـوـجـسـارـةـوـبـيـانـ
فـيـشـمـلـةـعـبـثـالـبـلـىـبـأـدـيـمـهـاـ
وـفـنـاءـكـوـخـزـانـإـلـهـاسـانـ
وـابـنـالـوـلـيدـوـسـيـفـهـمـتـوـقـدـ
خـرـتـلـهـأـبـطـالـوـالـفـرـسانـ
وـمـشـتـجـيـوـشـالـفـتـحـنـورـأـهـلـةـ
رـايـاتـهـاـتـوـحـيدـوـالـقـرـآنـ

ما يمتد بلداً وإن طال المدى
إلا علا في جانب

فمضى بمحبها هرقل مروعًا
وهو بمحشرها أنمو شروان
وهوت عقائد فاسدات للثري
وتزلزل الأنصاب والأوثان

فعلى أديم الأرض كل ذميّة
قد شادها الأحبار والرهبان
ومضى الجوس مروعين أذلة
عفت الديار وأطافت نيران

وخيت يهود بمكرها وعنادها
فيديارها الديدان والغربان
نكس رؤوس الكفر فهي أسيفة
وخبالها مجد و مسات لسان

وعلاءناف الحق يحتاج الدنى
الله أكبر ، والهدى الله آرآن

والمسلون سيفهم و رماحهم
في غرة الدنيا لها الميدان

.....

كتب حديثة

قام التحرير

١- المَعْرُوبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ :

الكلمات الدخيلة في اللغة العربية قديمة كقدم اللغة . وقد اهتم بها كثيراً علماء اللغة . ومن أبرزهم أبو منصور الجواليقي من علماء القرن السادس ، الذي جمع من الكلمات الدخيلة عدداً وجبيها وأودعها في كتابه الشهير « المَعْرُوبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ » الذي كان من أهم المراجع اللغوية في عصره في موضوع الدخيل من الكلمات .

وقد كان الكتاب بحاجة أمس إلى تحقيق جديد وخاصة بعد مضي ثمانية قرون عليه . وأكرم الله سبحانه صديقنا الجليل سعادة الدكتور ف. عبد الرحيم . بتحقيق هذا الكتاب . وإبرازه في شكل جميل وثوب قشيب من التحقيق والدراسة . مما أضفى على الكتاب لوناً جميلاً من التنقیح والتصحیح والزيادة .

وهو على ذلك يستحق الثناء الطيب من جميع أوساط العلم والدراسة . والدعاء الخالص من طلبة العلم وأصحاب الدراسة اللغوية الذين يشتغلون بهذا الشأن . ولا يهمهم إلا العثور على الجديد المزيد .

٢- الإِعْلَامُ بِأَصْوَلِ الْأَعْلَامِ :

لقد قام سعادة الدكتور ف. عبد الرحيم بدراسة تأصيلية للأعلام الواردة في قصص الأنبياء - عليهم السلام - ، وهي واردة في القرآن الكريم وفي كتب السيرة والتاريخ والتفسير وتشمل أزواج بعض الأنبياء وأولادهم وللوك المعاصرين لهم . والموالين والمعاندين لهم ، والرجال الصالحين ، وما إليهم .

تناول المؤلف الكريم هذه الأعلام وقام بتصحيح وتحقيق وتأصيل ما وقع فيه من تحريف أو تصحيف أو خطأ . وبعظام هذه الأعلام عبرية لأن لها صلة بالأنبياء - عليهم السلام - وتاريخهم . وببعضها سريانية

ويونانية . وهي واردة في كتب اليهود والنصارى ولكنها لم تكن محل تحرير في الغالب .

وهذا عمل تحقيقى جليل نهى المؤلف الكريم على صنيعه ونشكره على هذه الهدية الغالية التي تكرم بتقاديمها إلى الأوساط العلمية والدينية على اختلاف بلدانها وأقطارها .
والله يتولى جزاءه موفوراً .

٢- المسعد في لغة وإعراب سورة يوسف :

أهدى ألينا هذا الكتاب القيم كذلك سعادة الدكتور ف. عبد الرحيم

أستاذ اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

سبق أن المؤلف الكريم ألف كتاباً جمع فيه نصوص الحديث النبوى

الشريف ، واستفاد منها في مجال تعليم قواعد العربية بواسطة هذه

النصوص . وهذا كتاب وضعه لتعليم قواعد اللغة العربية عن طريق

القرآن الكريم . وقد تناول فيه سورة يوسف ليجعلها مرتكزاً في تعليم

القواعد والإعراب . لذلك فإنه اهتم في الكتاب بأمرتين :

١- بيان اللغة والإعراب : بذكر معاني المفردات الواردة في السورة ، وذلك

باتيان جميع المفردات من السورة ليتسنى للطالب طريق شرحها .

٢- الالتزام بالطريقة المتبعة في المعاجم العربية القديمة في عرض

المفردات وشرحها . ليقف عليها الطالب ، ويسهل عليه مراجعة المعاجم

فيما بعد .

وقد وضع في أثناء الكتاب ست مجموعات للتمارين اللغوية وال نحوية .

حيث إنها تساعد الطالب كثيراً على فهم قواعد اللغة .

من هنالك كان هذا الكتاب هدية قيمة لطلاب اللغة العربية والدارسين

لقواعدها وإعرابها من خلال القرآن الكريم . جزى الله المؤلف على هذا

العمل العلي الذي أسدى به معروفاً إلى أوساط التعليم وال التربية الإسلامية

في كل مكان .